

معهد الحياة القراء (مركز حاية) - الجزائر
قسم التخصص شريعة: السنة الثالثة

فضل الصحابة والرضا عنهم

مدرس للإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

(1316 - 1401 هـ / 1899 - 1981 م)

إعداد وتحقيق

بهيون بن يوسف بن بهيون حميد أوجانة

إشراف الأستاذ

محمّد بن موسى بن محمّد بابا عمي

القراءة: محرم 1417 هـ / جوان 1996 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معهد الحياة الفترارة (غرداية) - الجزائر
قسم التخصص خريجة، السنة الثالثة

فضل الصحابة والرضا عنهم

مدرس للإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

(1316 - 1401 هـ / 1899 - 1981 م)

إعداد وتحقيق

بقيون بن يوسف بن بقيون حميد أوجانة

إشراف الأستاذ

محمّد بن موسى بن محمّد بابا عمّي

القراءة: محرم 1417 هـ / جوان 1996 م



اللاهقراء

أولاد الدنيا العزيزة التي ستموت روحها للأجلى...
وأولاد الدنيا الكريم الذين كابدوا لقاء الحياة الرعائى وخد منى..
وأولاد روح المعاد الفقيد الدكتور حمود غلبنة النامى...
وأولاد كل مناعى وأساتذتى...
وأولاد كل أصدقائى والمخلصين...
أعزى عنز الجهد المتواضع.

بهوفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، و الصَّلَاة والسلام على سيد المرسلين
و على صحابته أجمعين.
و بعد :

فإن من نعم الله على المسلمين أن ﴿ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ
وَ إِنَّ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (آل عمران: 164) .

فكان مبعث محمد ﷺ ميلاد فجر جديد على البشرية
أخرجها من ظلمات الضلال و الجاهلية إلى نور الهداية و التوحيد.

و قد نصح الرسول ﷺ لأُمَّته و بلغ رسالة ربه و جاهد في
الله حق جهادة حتى أتاه اليقين . و قال في حجة الوداع ((ليبلغ
الشاهد منكم الغائب)) . فوعى صحابته الكرام هذا التكليف و قاموا
بأمانة التبليغ حق القيام ، فانتشروا في الأرض دعاء مبشرين بهذا الدين
و كانت حياتهم كلها لله وفاء و للسول فداء ، نصروه في الحياة
و نفذوا تعاليمه بعد لحاقه بالرفيق الأعلى.

ومن نافلة القول الإشادة بما بذلوه من نفس و نفيس لإعلاء
كلمة الله و نشر راية الحق في العالمين حتى استحقوا ثناء الله و رضوانه

في كتابه المبين . لسبقهم إلى الإيمان و الجهاد في سبيل الله .
﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
يَا حَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة : 100) .

كما أثنى الحق تباركه و تعالى على أهل الحديبية ، و أكد
رضاه عنهم . ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا
قَرِيبًا ﴾ (الفتح : 18) . واشتهروا بأهل بيعة الرضوان .

و لأن شملتهم سنة الله في الأحياء فرحلوا إلى دار البقاء ، فقد
أورثوا ذكراً عاطراً و تريخاً ناصعاً ، و غدت سيرتهم نهجاً يقتفيه من
رام السمو إلى ذراهم السامقة ، و الفياء إلى ظلال دوحهم الباسقة .
و لكن لم يسلم هذا التاريخ الناصع من دخیل و وضع من بعض
الناقلين ، فتلقف رواة الأخبار ما وقع بين الصحابة من فتن قدرها الله
في الأزل ، و جعلوها أنس أسماهم ، و سبباً للطعن في أقدارهم .
وزاد الطين بلة ما أضافه القصاص عن جهل أو عمد إلى تلك الأخبار
من تهويل و تحريق لا يستند إلى توثيق و لا تحقيق .

و تعصب الناس لتلك الروايات بما فيها من غث و سمين فغدت
قنابل موقوتة لتفجير وحدة المسلمين . و لا تزال آثار الفتنة

الكبرى تلقي بدخانها الكثيف على علاقات المسلمين إلى يومنا هذا .
ناسين الأصول التي تجمعهم و الحقائق القراءانية التي حددت طبيعة
علاقة المسلمين بصحابة رسول الله ، السابقين إلى الإيمان و النصره
الحائزين على فضل الجهاد و الهجرة .

و في هذا البحث المستنير بيان شاف ، و توضيح للموقف
السليم و الصائب من صحابة رسول الله الكرام . و تجلية لأسباب
اختلاف المسلمين في هذه القضية ، و ما يجب على المنصف أن يعتقده
في الصحابة ، اتباعاً لكتاب الله الذي شرفهم ، و جعلهم سابقين
فكانوا قدوة للاحقين إلى يوم الدين .

و إنه لبلاغ مبين من دروس الإمام الشيخ بيوض رحمه الله
صاغه قلم الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، و قام بتحقيقه
و تخرجه الباحث بهون بن يوسف حميد أوجانه ، ضمن بحوث التخرج
لقسم التخصص في الشريعة بمعهد الحياة .

و قد حدد الشيخ الموقف السليم من الفتن التي حدثت بين
الصحابة بناءً على توجيه القرآن بأن الله لم يكلفنا أن نحكم بينهم .
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ
تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (الزمر : 46) .

و لسنّا كذلك مسؤولين عما شجر بينهم ، بل يغنينا قول الحق سبحانه ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : 134) .

و كم هو رائع قول الشيخ : ((فلن يستطيع اليوم أحد أن يقول : إن الواجب على المسلمين أن يبحثوا في تلك الفتن ، حتى يعلموا الحق من المبطل ، و الظالم من المظلوم)) .

و يرشد الشيخ رحمه الله إلى مواقف الحكماء في هذا المقام كقول العوام بن الحوشب :

" أدركت صدر هذه الأمة يقولون : أذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ حتى تتألف القلوب عليهم ، و لا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم " .

تلك كانت غاية الشيخ ييوض من هذه الدروس ، مستهدياً بتعاليم الكتاب و السنة، مبتغياً رضوان الله و الجنة . و لا غرو فقد كان إماماً و رائداً أميناً ، و الرائد لا يكذب أهله ، و الأمين لا يدخر وسعاً في النصيح و التوجيه و الإرشاد .

و هو الذي أنشأ معهد الحياة سنة 1925 م ، و لا يزال عطائه يمتد على الأمة سخياً خالصاً سائغاً للواردين . فحق لمعهد الحياة أن

يحوز فضل تخرّيج أمثال هؤلاء النجباء ، ممن يواصل مسيرة الشيخ
وجهاده لإصلاح النفوس و بناء الأجيال على هدي القرآن . فكان بحق
شجرة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ
حِينٍ يَا ذُنْ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
(إبراهيم : 25/24) .

د. مصطفى صالح باجو

قسنطينة 12 ذو القعدة

1420 هـ . / 18 فبراير 2000 .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْرَمَةٌ

الحمد لله خالق السموات والارض، وخالق البشر من ماء
وطين، والشكر لله جاعله نسباً وصهرأ، ومبتليهم قائلأ:
﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً، وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.
وسبحان مستخلف العباد في الارض لينظر كيف يعملون:
﴿إِنَّ رَبَّكَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
ولئلا يكون للناس عليه حجة بعد نبئه إلى يوم الحساب ونشر الكتاب.
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، قائد الأمة ومخرجها من
ظلمات الجهل إلى نور العلم والهدى والإيمان، صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه الغر الميامين، السائرين على نهجه، والمقتدين بهديه، القائل
فيهم: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وبعد، فمما لا شكَّ فيه ولا ريب أنَّ كثيرا من العلماء والباحثين الذين أُلِّفوا في تاريخ الصحابة والخلفاء، قد أطلوا وفصلوا وأطنبوا، ولم يتركوا شاردة ولا واردة، خاصة في الفتن الواقعة بينهم، فمنهم من دخل في هذا عالما ومدركا مدى صعوبة المسلك وعظم المسؤولية متبعا في ذلك كتاب الله، ومهتديا بسنة رسوله، فرمما خرج سالما من فلتات الألسن وزلات الأقدام؛ ومنهم من خاض في الموضوع بأحكام مسبقة دون تدبّر وتمحيص، غير محتمل للعواقب، ولا مدرك للنتائج، فضلَّ عن السبيل وأضلَّ عنه.

اختيار موضوع التحقيق

نظرا إلى مجهودات معهد الحياة في رفع المستوى العلمي لطلبته ونظرا لدخول أستاذ من الأساتذة المجدِّين في ميدان البحث العلمي والتحقيق إلى المعهد، آخذا بيد الطلبة إلى الجدِّ والعمل، ارتأيت أن أمدَّ يدي، محاولة منِّي في رفع مستوى البحث العلمي؛ فخيَّرتُ بين البحث والتحقيق، واخترت التحقيق لجدِّته من جهة. واستجابة لنداء الأستاذ المشرف من جهة أخرى، مستغيثا بني قومه إلى من ينقذ آلاف المخطوطات المكدَّسة والمهدَّدة بالضياع في ربوع وادي ميزاب، مبينا مدى أهميتها، وكثرتها وتنوعها.

فاستجابة منّي للواجب المقدّس الذي ينتظرنني وينتظر أمثالي من الطلبة، اخترت موضوعاً جديراً بالتحقيق، وهو عبارة عن دروس في التفسير للإمام الرائد الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، في موضوع الصحابة وفضلهم وواجب المسلمين تجاههم.

• دوافع البحث

من دوافع البحث، إذن ما يلي:

1. الإسهام في إخراج التراث الإسلامي الإباضي إلى الحياة بعد أن كان ملفوناً لسنوات عديدة.
2. تبليغ رسالة الشيخ إلى الناس، وتقدير الجهد الذي بذله في سبيل الإصلاح والإصلاح.
3. الاختلاف الذي عاينته خلال مطالعاتي لكتب التاريخ في الرضا عن بعض الصحابة، وأحياناً وسط المذهب الواحد.
4. الرد على الاتهامات التي يتهم بها الإباضيّة في أنّهم لا يرضون عن بعض الصحابة، وما يترتب عليها من آثار سلبية في وحدة المسلمين.
5. لم يخرج إلى حدّ الآن على ما أعلم مؤلّف خاص ومركّز في هذا الموضوع في التراث الإباضي، إذ نجده مشتتاً في المصادر كخلاصات وعناوين.

وصف الدرس

هذه الدروس ألقاها الشيخ بيوض في المسجد الكبير بالقرارة حوالي سنة 1975م، في ثلاث حلقات، تسع ثلاث أشرطة ذات التسعين دقيقة (90) للواحد، وتشغل مجموع الدروس أربع ساعات ونصف. والحمد لله أني وجدتھا منسوخة نسخا كاملا في أوراق من إنجاز الأستاذ الفاضل الشيخ بلحاج عيسى بن محمد بن بابہ، ضمن نسخه لأشرطة الشيخ.

طريقة العمل

1. بدأت أولاً بسرد النصّ وقراءته قراءة سريعة، ثمّ قرأته ثانية مع السماع للأشرطة، لتثبيت المعلومات. فوجدت أنّ الناسخ يتّبع طريقة منهجية مضبوطة، تتمثل في ربط موضوعات الدرس بعضها ببعض، إذ كثيرا ما يسترسل الشيخ، ثمّ يعود إلى نقطة فيدرجها في غير سياقها العام، أو يتذكر نقطة نسيها فيلحقها متى تذكّرها، فما كان من الناسخ إلاّ أن رتبّ الدروس ترتيبا يوافق المنهج العلمي للنصوص المكتوبة، بعد أن كان يلائم المسموع والمقروء.

وقد ترجم ما جاء في الدروس بالميزابية أو الدارجة إلى اللغة العربيّة الفصحى، مع تنقيح الأسلوب قدر المستطاع.

2. وعملي: يتّصل في مراجعة الآيات وتصحيح ما قد يقع فيه من

سهو، ثمَّ تخريجها في الهامش على النحو التالي: سورة الحشر: الآية 10.
3. تخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة، بتحديد ألفاظها، لأنَّ
أغلب ما رواه الشيخ من الأحاديث كان بالمعنى، مع إيعازها إلى
مصادرها الموثوقة، وقد اعتمدت في التخريج على:

الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، ثم على صحيح
البخاري وصحيح مسلم، فإن لم أجد الحديث رجعت إلى المعجم
المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، كما كان لي الحظ في
استعمال الكمبيوتر في تخريج بعض الأحاديث من خلال برنامج
موسوعة الحديث النبوي (48000) حديث.

ثمَّ أرجع إلى ما أحال إليه المعجم أو الموسوعة من الكتب التسعة
مثل: مسند الإمام أحمد أو صحيح الترمذي، غير أنَّ الدارمي أعياني
أمره فلم أجد نسخة في المكتبات التي بحثت فيها.

وإن لم أجد الحديث في كلِّ هذه المصادر استعنت بمجموع الزوائد

للهيثمي.

الصعوبات

في الحقيقة لم ألق صعوبات تعيقني كلياً عن العمل، إلاَّ بعضاً ممَّا
لا مفرَّ منه في بدايات البحث العلمي، مثل:

1. الشروع المتأخّر. إذ كان ذلك في أواخر ديسمبر 1995م
2. انشغالي بدروس الفصل، وضيق الوقت اليومي الممنوح للعمل.

3. تعارض بعض أوقات المكتبة مع أوقات الدروس، وإغلاق أبوابها في العطل.

شكر وامتنان

أحمد الله تعالى على فضله في أن حقق أمنيتي المنشودة، التي طالما حلمت بها، وكثيرا ما كنت أستصعب البحث العلمي وأراه في عداد المستحيل.

1. وأتوجه أولاً بالشكر الجزيل إلى معهدي العزيز: معهد الحياة الذي لم يدخر أي وسيلة في رفع شأن الدين والعلم.

2. وأكنّ ثانياً الفضل والاحترام والتقدير لأستاذي الفاضل ومشرفي المخلص: الأستاذ محمد بن موسى باباعمي، الذي لم يأل نصحا في سبيل إرساء قواعد البحث العلمي في معهدنا المزدهر. وهدفه في ذلك تكوين طبقة من الباحثين والمحققين، يخدمون الدين والوطن.

3. كما أشكر كلّ مشايخي وأساتذتي الفضلاء الذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل، من قريب أو بعيد، خاصة أستاذي وشيخي الكريم: الشيخ بلحاج محمد بن بابه (الشيخ ابن الشيخ) الذي فتح لنا مكتبته، نرتادها متى نشاء، ودافعه إلى ذلك كرم شديد وإخلاص أكيد.

وأدعو الله تبارك وتعالى أن يقبل من الجميع، وأن يجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾.

والحمد لله رب العالمين

بہو کا بن یوسف بن بہو کا حمیر (وجہانہ

القرارة: فی عاشوراء ۱۴۱۷ھ / 28 مئی ۱۹۹6م

تعريف بالإمام الشيخ بيوض

هو الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيوض، من مواليد مدينة
القرارة في: 1318 هـ الموافق لـ 21 أبريل 1899م كان يُعرف عليه الذكاء
والنبوغ وحسن الحافظة منذ صباه، استظهر كتاب الله تعالى سنة: 1911 م
وعمره اثنا عشر سنة.

- التحق بحلقة العلم عند شيخه الحاج عمر بن يحيى طالبا، وعند
وفاته سنة 1921 م خلفه في تسيير الحلقة ورفع راية العلم والإصلاح
مدرسا.

- في سنة 1922 م: دخل عضوا في حلقة العزابة وبعدها عُيِّن شيخا
للوعظ والتدريس بالمسجد الكبير بالقرارة.

في سنة 1925 م: أسس معهد الحياة الثانوي لتعليم العلوم الشرعية والعربية.
- في سنة 1931 م: شارك في وضع القانون الأساسي لجمعية العلماء
المسلمين الجزائريين، وكان عضوا في إدارتها.

في سنة 1937 م: أسس جمعية الحياة للتربية والتعليم والثقافة في القرارة.
- في سنة 1940 م: عُيِّن رئيسا لمجلس العزابة في القرارة.

- من سنة 1941 م إلى سنة 1944 م: فرض عليه الاستعمار الفرنسي
الإقامة الجبرية في مسقط رأسه القرارة.

- في سنة 1948 م وسنة 1951 م: انتُخب نائبا لدائرة غرداية في

المجلس الجزائري.

- في مارس 1962 م: عُيِّنَ وزيراً للتربية في اللجنة التنفيذية المؤقتة في الحكومة الجزائرية.

والشيخ بيوض رحمه الله رجل إصلاح وكفاح في شتّى الميادين: الدينية، الثقافية، الاجتماعية، السياسية...إلخ.

وأهمُّ ما تركه من تراثه العلمي والثقافي تفسير مسجل لنص القرآن، وفتاوى مطبوعة، وأجوبة ومراسلات مخطوطة، ومجموعة من الدروس المسجلة لمناسبات عدّة، منها: الدينية: كرمضان والأعياد، والجمع. والاجتماعية: كالأعراس، وحفلات الجوائز، والاجتماعات الخاصة والعامة. والتعليمية: كحفلات توزيع الجوائز على الفائزين من أبناء المدرسة والمعهد. والوطنية: كالأعياد الرسمية.

توفي الشيخ بيوض رحمه الله مساء الإربعاء 08 ربيع الأول 1401 هـ الموافق لـ 14 يناير 1981م في مسقط رأسه بمدينة القنطرة، عن عمر يناهز 83 سنة قمرية. وترك من بعده جيلاً من الرجال المخلصين والعلماء الأفاد المنتشرين في الآفاق، حاملين رسالة العلم ولواء الإصلاح وروح الجهاد.

يقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له».

فضل الصّابة

و

الرضا عنهم

دروس للإمام الشيخ بيوض

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

[تمهيد في موقف الشيخ من الصحابة]

وعدتُ مراراً بدروسٍ خاصّةٍ في الصحابة رضي الله عنهم.
مَن هم؟ ما حكم الله تعالى فيهم؟ ما موقفنا نحن بالنسبة لهم؟
وخاصّةً الفتن التي وقعت بينهم، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟
أمّا الكلمة الجامعة في حقّهم، فهي الرضى عنهم جميعاً،
والاستغفار لهم، كما أمرنا الله تعالى؛ والوقوفُ فيما شجرَ بينهم.
هذه هي الخلاصة، وهذا ما اعتقده، وأدين الله تعالى به.

فأنا أَرْضَى عن الصحابةِ أجمعينَ، وأقفُ فيما شجرَ بينهم، لا تخطئة ولا
تصويبَ، ولا خوضَ ولا دخولَ فيما شجرَ بينهم، ولا موجبَ له؛ وفي هذا
السلامةُ كلُّ السلامة، والله سبحانه هو الذي يتولّى أمرَ الذين خاضوا في هذا
الموضوع قديماً أو حديثاً؛ ولهم ما اختاروا لأنفسهم.

[الصحابة: لغةً وشرعاً]

[الصحابة لغةً]: (١)

يظهر معنى لفظ الصحابة من كلمة الصُّحبة، والصاحب، والكلمة معروفة ومشهورة المعنى، تقول: فلانٌ صاحبي، وأنا صاحبه، وصحبي وصحبته، وهؤلاء أصحابُ فلان. ليس في الكلمة غموضٌ، فمعناها واضحٌ ومفهومٌ، ولفظُ الصحابة إذا أُطلقَ ينصرفُ معناه إلى النبي ﷺ.

١٤

(١) - قال صاحب اللسان: «صحبه يصحبه صحبة بالضم، وصحابة بالفتح، وصاحبه عاشره، والصَّحْب جمع صاحب، والأصحاب جماعة الصحب»، وفي حديث: «خرجت أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ وهو بالفتح جمع صاحب ابن منظور: لسان العرب، مادة صحب، ج ١/ص ٥١٩.

وقال صاحب القاموس: «صحبه كسمعه صحابة، ويكسر، وصُحبة عاشره، وهم أصحاب وأصاحب، وصحابة؛ واستصحبه دعاه إلى الصحبة ولازمه». الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة صحبه، ج ١/ص ٩١.

١ الصحابة شرعاً ١: (٧)

اختلف العلماء - قديماً وحديثاً - على من يُطلقُ لفظُ الصحابيِّ،
ومن الذي يتسمَّى به.

أمَّا البعضُ فاشتَرَطُوا شروطاً، وقالوا: «لا بدَّ أن يكونَ غزاً مع
النبي ﷺ».

غزوةٌ أو غزوتين، أو كان في بعضِ سراياه، أو صحبةً سنةً أو
سنتين، وروى عنه حديثاً أو حديثين، ولا خلافَ في الإسلامِ
والبلوغِ».

١ - يطلق اسم الصحابي على من أقام مع النبي ﷺ سنة أو سنتين، أو غزا معه غزوة أو غزوتين، قال
بهذا سعيد بن المسيَّب؛ وقال الواقدي: هو كلٌّ من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم،
فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه، ولو صحبه ساعة من نهار؛ وقال أحمد بن حنبل: هو كلٌّ من
صحب رسول الله ﷺ شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه؛ وقال البخاري: هو من صحب رسول
الله ﷺ أو رآه من المسلمين.

ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ج ١/ص ١٢.

ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١/ص ٧.

والبعض الآخر - وهم الجمهور -⁽¹⁾ قالوا: «الصحابيُّ من أدرك
النبي ﷺ وراه، وكان بالغ الحلم مسلماً»، ولا يشترطون أن يكونَ
روى عنه، أو غير ذلك ممَّا يشترطه بعض؛ ولذلك يصنّفون الصحابة
إلى:

1 - صحابة كبار.

2 - وصحابة صغار.⁽²⁾

-
- (1) - قال ابن منظور في لسان العرب: «جمهور له الخبر أخيره بطرف له على غير وجهه، وترك الذي يريد، فقال الليث: الجمهور الرمل الكثير للتراكم الواسع، وجمهور كل شيء معظمه، وجمهور الناس حلّهم، وجماهير القوم أشرفهم، وجمهرت الشيء إذا جمعته» مادة جمهور، ج 4/ص 149.
- والجمهور: «من جمهر الشيء إذا جمعه، والجمهور من كل شيء معظمه». وإذا أطلق لفظ الجمهور عني به أغلب العلماء أو أكثرهم. *معجم لغة الفقهاء: قلعه جي، ص 166.
- (2) - لم نجد هذا التصنيف فيما رجعنا إليه من المصادر، ولعلّ هذا من حيث اختلاف أعمارهم، فيكون الصغير من الصحابة من أدرك النبي ﷺ في أواخر عمره، دون البلوغ، وآمن به، كعبد الله بن عباس؛ وتعريف البخاري للصحابة يشمل الصغار منهم والكبار. إن الشيخ فيما يبدو لي يعني كبير السن أو صغيره، والدليل قوله: «السابقون الأولون» والتصنيف على كلّ حال فيما يبدو من حيث الأسبقية في الهجرة، والمكانة عند الرسول ﷺ.

وجمهور الأمة على هذا الرأي، وعلى أن الصحابة منهم السابقون الأولون، ومنهم الذين جاؤوا من بعدهم.⁽¹⁾

[السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار]

فالسابقون الأولون - طبعاً - هم المهاجرون من أصحاب مكة، ومن المعلوم أن أول من آمن بالرسول ﷺ - لما نبي بالوحي - زوجته خديجة: أم المؤمنين رضي الله عنها؛ لأنها أول من أخبرت بما وقع له في غار حراء⁽²⁾ لما عاد وبوادره ترجف فأمنت به، فأول مؤمن خديجة، وأول صحابي خديجة؛ ومن الرجال⁽³⁾

(1) - إشارة إلى الآية الكريمة من سورة الحشر، وسيأتي تفصيلها .

(2) - انظر تفصيل إيمان خديجة بالرسول ﷺ في: محمد خضري بك نور اليقين، ص 26.

== وانظر تفسير سورة اللدثر في: *التحرير والتوير: للطاهر بن عاشور، ج 29/ص 292.

(3) (اختلف العلماء والمؤرخون في أول من أسلم من الذكور، فمنهم من قال: أبو بكر، ومنهم من قال:

علي بن أبي طالب، والقول الجامع أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن الصبيان علي؛

وأغلب الروايات على أن علياً أسلم قبل أبي بكر وكنم إسلامه، وأبو بكر أعلنه للنبي ﷺ

لأول لحظة حينما دعاه.

ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ج 4/ص 18.

ابن كثير: السيرة النبوية، ج 1/ص 431-437.

أبو بكر رضي الله عنه ، الذي كان صديقاً للنبي ﷺ قبل الإسلام،
ولمّا نزل عليه الوحي وأخبره بما جرى، صدّقه وآمن به
دون تردّد، كما ورد في الحديث ما معناه، يقول النبي ﷺ :
«ما دعوتُ أحداً إلاّ كانت له كبوةٌ، لكنّ أبا بكر
أسلم لأوّل وهلة» (1).

وأوّل الصبيان عليّ بن أبي طالب، لأنّه لمّا يبلغ
الحلم عند مبعث النبي ﷺ، فأمن به، وعُدّ أوّل الصبيان
إسلاماً (2).

(1) - لم أجده في المعجم المفرس لألفاظ الحديث النبوي، ولا في مصادر الحديث التي رجعت إليها

مثل: الجامع الصحيح للريّع بن حبيب، وصحيح البخاري...

وقد أورده خالد محمّد خالد في وجاء أبو بكر بنص: «ما عرضتُ الإسلام على أحد إلاّ

كانت له كبوة، عدا أي بكر فإنّه لم يتلعم». ص 69

وانظر بألفاظ مختلفة: ينظر: ابن هشام: السيرة النبويّة، ج 1/ص 252.

سيرة بن كثير: ج 1/ص 433.

خضري بك: نور اليقين، ص 30.

(2) - وكان عمره آنذاك عشر سنين، وهو أوّل من صلّى مع النبي (ص).

ينظر: ابن كثير: ن، م، س، ج 1/ص 431-437.

الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج 2/ص 55.

وأول العبيد زيد بن حارثة (1) مولى النبي ﷺ المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (2)، وكان يُدعى زيد بن محمد، هو مولى لخديجة، وهبته للنبي ﷺ لما تزوجها، فمكث عنده، ولما جاء الإسلام أسلم.

فالأوائل هم: من النساء خديجة، من الرجال أبو بكر، من الصبيان عليّ، ومن الموالى زيد بن حارثة؛ ثمّ تتابع الإسلام شيئاً فشيئاً ينتشر على مدى سنين طويلة.

وأبو بكر كان من الدعاة، أسلم على يديه أكثر العشرة (3) عثمان بن عفّان، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة عامر بن الجراح؛ هؤلاء هم الجماعة الأولى من المسلمين، من أهل مكة الأصلاء، من

(1) - هو زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي (ت: 88هـ/629م): من أوائل الصحابة إسلاماً، اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة، فوهبته للنبي (ص) فتبناه قبل الإسلام، وأعتقه وزوجه بنت عمته، واشتهد في غزوة مؤتة.

ينظر: ابن الأثير، الإصابة، ج1/563.

الزركلي: الأعلام، ج3/ص96.

(2) - سورة الأحزاب: الآية 37.

(3) - ابن هشام: السيرة النبوية، ج1/ص250، تحت عنوان: ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي

بكر ﷺ

ابن كثير: السيرة النبوية، ج1/ص437.

العرب أو من الموالي؛ ثم بعدهم بلال بن رباح الحبشي⁽¹⁾، وعمّار بن ياسر⁽²⁾، وآل ياسر⁽³⁾، وبدأت الجماعة تكثر في مكة.

(1) - هو بلال بن رباح الحبشي أبو عبد الله (ت: 20هـ/641م): مؤذن رسول الله ﷺ، وخازنه على بيت ماله، وعند إسلامه لقي عذاباً أليماً من قريش، ولكنه ثبت على دينه، بقولته للشهورة: «أحد، أحد...» وهو من السبعة الأوائل الذين أظهروا إسلامهم.
ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3/ص232-233.
أعلام الزركلي: ج2/ص49.

(2) - هو عمّار بن ياسر بن عامر الكنانى المدحجي (ت: 37هـ/657م): من ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، ومن السبعة الأوائل الذين أظهروا إسلامهم، وكان يلقبه النبي ﷺ بـ «الطيب المطيب»، وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى من سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (الآية: 106)، وذلك لما أكرهته قريش بالكفر بعد الإيمان، وله في السنة اثنان وستون حديثاً، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة.

ينظر: ابن كثير: السيرة النبوية، ج1/ص436.
ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3/ص246.
الزركلي: الأعلام، ج5/ص191.

(3) - وهي عائلة عمّار بن ياسر، أبوه ياسر بن عامر الكنانى المدحجي، وأمه سمية بنت خباط، توفيا نحو 7 قبل الهجرة / 615م، من الأوائل الداخلين في الإسلام من أصحاب رسول الله ﷺ، احتملوا العذاب من كفار قريش، لأجل دينهم، وهم الذين قال فيهم الرسول (ص): «أبشّروا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة». وسمية هي أول شهيد في الإسلام، إثر طعنة من أبي جهل.
ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج1/ص319.
سيرة بن كثير: ج1/ص494.

وفي أواخر سنّي النبي ﷺ بمكة جاء الوفد الأوّل من المدينة في
ستّة من الأنصار⁽¹⁾، فأعلنوا إسلامهم على يد النبي ﷺ، وبايعوه بيعة
العقبة الأولى⁽²⁾، ثمّ رجعوا إلى المدينة، ونشروا فيها الإسلام.
وفي العام القابل، جاء منهم إلى مكة في موسم الحجّ اثنا عشر
رجلاً⁽³⁾.

أعلام الزركلي: ج3/ص205 و ج9/ص153.

(1) - الستّة الذين لقيهم الرسول ﷺ عند العقبة في الموسم هم: أبو أمامة، وأسعد بن زرارة، وعوف بن
الحارث، ورافع بن مالك، وطبقة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله بن رباب، وهم
من الخزرج، دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام.

ينظر: سيرة ابن هشام: ج1/ص429.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج2/ص728.

(2) - في السنة 11 من البعثة النبويّة.

(3) - وهي بيعة العقبة الأولى - عند عموم المؤرّخين - وتسمّى عقبة النساء، حيث حضر إلى رسول
الله ﷺ اثنا عشر رجلاً، خمسة من عديّ، وسبعة من غيّرهم، بايعوه على الطاعة، وعلى أن لا
يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يفتروا الكذب. وذلك قبل
أن يفرض عليهم الحرب. ينظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود، ج6/ص2494.

أبو داود: سنن، كتاب الأدب، ج2/ص131.

ابن هشام: السيرة النبويّة، ج1/ص431.

ابن كثير: السيرة النبويّة، ج2/ص178.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج2/ص729، 730.

وفي العام الثالث كان منهم سبعون رجلاً⁽¹⁾ وامرأتان لبيعة العقبة الثالثة والأخيرة⁽²⁾، وهناك من يعدُّ بيعة العقبة اثنتين⁽³⁾؛ هؤلاء هم الأنصار من أهل المدينة، لما أسلموا عاهدوا النبي ﷺ على التمسك بالإسلام، وعلى نصرته إذا جاءهم إلى المدينة، ويمنعوه ممّا يمنعون منه أنفسهم وأموالهم وذرياتهم، واعتماداً على ذلك العهد والوعد الذي

(1) - وهي بيعة العقبة الثانية، لما رجع مصعب بن عمير إلى مكة ومعه ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان، جاؤوا فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه ممّا يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبنائهم، وأن يهاجر إليهم هو وأصحابه، وضربوا له للوعد من أوسط أيام التشريق، فكان ذلك اليوم، واختار الرسول ﷺ اثني عشر نقيبا، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وقال لهم: «أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي».

ينظر: سيرة بن هشام: ج1/ص438، 439.

الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج2/ص92-93.

سيرة بن كثير: ج2/ص192.

سيرة بن خلّون: ج2/ص731-736.

(2) - وأغلب الروايات تنصّ على أنّ أصحاب العقبة الثانية ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان. وانظر

التعليق السابق. في هامش رقم 04 ص 07

(3) - وأغلب الرواة على هذا، ولم نجد من علّها ثلاثاً.

قطعوه على أنفسهم⁽¹⁾، هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لأنه
تكوّنت له فيها جماعة تأويه وتنصره.

[إرسال مصعب بن عمير إلى يثرب]

وقبل هجرته إلى المدينة، وبعد بيعة العقبة الثانية أرسل إليها
مصعب بن عمير، الشاب المثقف، الحامل لما نزل من كتاب الله،
لينشر الإسلام فيها، ويقرئ القرآن أبناء أهلها.

ولمصعب بن عمير تاريخ مشهور⁽²⁾، والواجب على شباب
الإسلام في جميع البلاد أن يتخذوه قدوة لهم، فقد كان فتى مدللاً في
مكة بين أهله وقومه، محبوباً لأُمَّه وأبيه، ثم رضي الله له الإسلام
وهاجر والديه والبيت المدلل فيه، حتّى كان جلده يبيس من الجوع
والحاجة الشديدة، بعد أن كانت على وجهه نضرة النعيم.

(1) - والذي وثّقهم على عهدهم هذا هو عمّ النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب، وهو آنذاك على دين
الكفر، فوثّقهم على أن يدفعوا عنه ما يدفعون به على أنفسهم، وأن ينصروه ولا يخذلوه، فقبلوا
وعاھلوا النبي ﷺ على هذا، وبايعوه، وكان أوّل من أخلص وبايعه البراء بن معرور، ثم تبعته
أيادي الأنصار الباقين. سيرة بن هشام: ج 1/ص 441، 442.

(2) - وهو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف: من السابقين إلى الإسلام، كان فتى مدللاً في
أهله، لما أسلم بنوه وحيسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، وهاجر إلى

هؤلاء الأولون الذين دخلوا الإسلام في مكة، والأولون الذين دخلوا الإسلام من أهل المدينة، وهم المعبر عنهم بالمهاجرين والأنصار، الذين هم السابقون الأولون الذين تكوّنت منهم الجماعة الأولى في الإسلام.

[الآيات النازلة في حق المهاجرين والأنصار]

ولنستحضر بعض آيات القرآن الكريم النازلة فيهم، ونبدأ بآيتين في سورة الأنفال:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ﴾ (1)

عقد الله تعالى هذه العلاقة المتينة بين الجماعة الأولى من المهاجرين والأنصار، بين أهل مكة المؤمنين الذين هاجروا إلى المدينة، وأهل المدينة

للمدينة، وكان أول من أقام الجمعة فيها، وأرسله الرسول ﷺ ليقري القرآن أهلها، ويعلمهم الإسلام، وكان يلقب "مصعب الخير"، وكان حامل اللواء في غزوة أحد، وفيها استشهد.

ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3/ص116.

الزركلي: الأعلام، ج8/ص150.

(1) - سورة الأنفال: الآية 72.

الذين آووا وضمّوا إخوانهم المهاجرين إلى أنفسهم، وعلى رأسهم النبي ﷺ، احتضنهم في مدينتهم، وفي ديارهم، وشاركوهم أموالهم.

الآية الثانية: وتنبّهوا إليها جيّداً*، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾⁽¹⁾.

فالجماعة التي ذكرناها في الآية الأولى هي نفسها التي كرّر ذكرها في الآية الثانية، ليحكم عليها بهذا الحكم الذي لا يُنقض أبداً، لأنّ الله تعالى لا يبدّل القول لديه.⁽²⁾

قال في حقّهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾:

أولاً - أشار إليهم بلفظ البعيد "أولئك" تشریفاً لهم وتعظيماً، وهو أبلغ وأعظم من لو قال "هؤلاء".

ثانياً - عظّمهم بضمير الفصل "هم".

ثالثاً - عظّمهم بقوله "المؤمنون"، فحكم عليهم بالإيمان بلفظ التعريف، ولو شاء لما قال "أولئك"، ولقال "مؤمنون" ولما جاء

* هذا الأسلوب كثيراً ما كان يستعمله الشيخ بيوض (رحمه الله) عندما يوجه خطابه إلى أبنائه الطلبة أو العوام.

(1) - سورة الأنفال: الآية 74.

(2) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة ق: الآية 29.

بضمير الفصل، ولو سقط ضمير الفصل وسقطت أداة التعريف "أل" وقال: "مؤمنون" لكان المعنى صحيحاً، ولكن الروعة والبلاغة والإشارة إلى عظمة هؤلاء وفضلهم في هذا الأسلوب: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

ثم زاد عليه كلمة "حقاً"، وكلمة "حقاً" لها وزنٌ ثقيل لا يقدر قدرها، فهم المسلمون حقاً لا غيرهم، إلا مَنْ سلكَ مسلكهم، وهنالك غيرهم ممن يدّعي الإيمان ولكن ليس بمؤمن حقاً.

[مَنُوبُ الْمُجَابِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا نَقَعَ إِلَّا مَغْفُورَةٌ]

ولو شاء الله لقال "أولئك هم المؤمنون" فقط، دون كلمة "حقاً"، فهل بعد هذه اللحظة التي نزلت فيها هذه الآية يمكن أن يكون إيمان أولئك باطلاً؟ لا نظنُّ أنَّ عاقلاً يتصور هذا، فالله حكم عليهم بالإيمان الحق، حكماً لا معقّب له^(١)، وقضاء لا نقيض له.

ثم بيّن جزاءهم بقوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، والمغفرة تكون - فيما نفهم، وفيما تدلُّ عليه كلمة "حقاً" - لما مضى ولما يأتي، وتنبّهوا جيّداً لهذه النكت.

(١) - إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ وهو سريع الحساب ﴿الرعد: الآية ٤٨﴾.

فهؤلاء المؤمنون حقاً لهم مغفرة مما ارتكبوه قبلُ وهم
مشركون، قبل أن يدخلوا الإسلام، والإسلام يجب⁽¹⁾ ما قبله.

ولهم مغفرة وُعدوا بها لما يمكن أن ييدر منهم غير الرجوع إلى
الكفر والشرك، إذ ربّما يلّمّ بهم شيء، أو يلّمّون بشيء، كما قال
تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا
هُمْ مُبْصِرُونَ﴾⁽²⁾، فالله تعالى أعطاهم هذا الحق وهذه المزية، وسيأتينا
مزيد من شرح هذه النكتة عندما نعرض قصّة حاطب بن أبي بلتعة⁽³⁾.

(1) - الجبُّ هو القطع، جَبَّ يَجِبُّ جَبًّا وَجِبَابًا وَاجْتَبَّ، وَجَبَّ خَصَاهُ جَبًّا اسْتَأْصَلَهُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ
الإِسْلَامَ يَجِبُّ مَا قَبْلَهُ، وَالتَّوْبَةُ تَجِبُّ مَا قَبْلَهَا» أَي يَقْطَعَانِ وَمَحْوَانِ مَا كَانَ قَبْلَهُمَا مِنَ الْكُفْرِ
وَالْعَاصِي وَالذَّنُوبِ.

ينظر: ابن حنبل: المسند، ج 4/ص 195، 204، 205.

ابن منظور: لسان العرب، ج 1/ص 249.

(2) - سورة الأعراف: الآية 201. أو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَآئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ
إِلَّا اللَّيْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ سورة النجم: الآية 32.

واللّم ما كان منهم في الجاهليّة من ارتكاب الفواحش والآثام، ولمّا جاء الإسلام غُفر لهم
ذلك. الطبري: جامع البيان، ج 9/ص 38.

(3) - هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمر بن عمير بن سلمة اللخمي حليف بني أسد (35 ق هـ -

30 هـ): صحابي مشهور شهد للشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وهو من أشدّ الرماة،
وكانت له تجارة واسعة.

ونحن نظنُّ أننا إذا تدبّرنا الآية حقَّ التدبُّر خاصّة كلمة "حقًّا" بعد الصفات التي وصفهم بها، والتشريفات التي شرفهم بها، وهذا الحكم الذي أصدره في حقهم، ندرك قول العلماء: إنّ البدرين - أو هؤلاء الذين تقدّم ذكرهم - لا تقع ذنوبهم إلاّ مغفورة؛ فقد وعدهم الله تعالى بالمغفرة مسبقاً، ولو كان ما ارتكبه يستلزم التوبة ما وعدوا بالمغفرة فإنّ الله يتوب عليهم كما قال: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾^(١)، يعني: يوفّقون إلى التوبة والاستغفار، ولا يُصرّون على ذنب؛ فالمغفرة حقّت لهم، وكأنّها حقٌّ من حقوقهم.

كما أنّه ينبغي أن لا ننسى تنكير كلمة "مغفرة"، فهو سبحانه وتعالى لم يقل: "أولئك يغفر لهم ذنوبهم" أو "لهم الغفران". وإنّما قال: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾. وللتنكير في هذا المقام

بعثه النبي ﷺ بكتاب إلى اللقوس صاحب الاسكندرية، مات بالمدينة وهو ابن خمس وستين (65).

وصلّى عليه عثمان بن عفّان رضي الله عنه. ينظر: ابن سعد: طبقات، ج3/ص114.

ابن حجر: الإصابة، ج1/ص300.

الزركلي: الأعلام، ج2/ص163.

(١) - سورة التوبة: الآية 18.

روعته⁽¹⁾، لهم مغفرة تأتي على ذنوبهم ما مضى منها وما يأتي، ورزق كريم بالخلود في الجنة يوم القيامة.

[فضل السابقين الأولين على غيرهم]

ثم يقول بعد ذلك في تفضيل من يذكرهم: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾، لنتنبه لهذه النكتة الغريبة في قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾⁽³⁾، ماذا نفهم منها؟

نفهم من هذا أنَّ الجماعة الأولى التي تكوَّنت وتبلورت، واشتبك بعضها ببعض، قواعدها وأصولها هم المهاجرون والأنصار الذين عبَّر عنهم بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ والذين جاؤوا بعد هذه الجماعة الأولى في ذلك الوقت نفسه، وآمنوا وهاجروا معهم فأولئك منهم.

(1) - والتكثير هنا أفاد العموم، لأنَّ النكرة من صيغ العموم.

(2) - سورة الأنفال: الآية 75. وقيل: هؤلاء هم المؤمنون للمهاجرين من بعد صلح الحديبية، وهي الهجرة الثانية، وقيل: من بعد غزوة بدر؛ والأصحَّ أنَّ المراد بهم الذين هاجروا بعد الهجرة الأولى. ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 8/ص 59.

الألوسي: روح المعاني، ج 10/ص 35.

رشيد رضا: تفسير المنار، ج 10/ص 134.

(3) - أي في اللوالة والنصرة، وقال بعض: معكم في اللوالة. انظر للمراجع السابقة.

فأصل المؤمنين على وجه الأرض كلها هم هؤلاء السابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار⁽¹⁾؛ والذين جاؤوا بعدهم وهاجروا
وجاهدوا إلى يوم الفتح، لأنَّ الهجرة نُسخَت يوم الفتح⁽²⁾، وقد كانت
قبل واجبة.

هذا كلام الله عزَّ وجلَّ وليس كلام بشر، أو كلام مؤلف أو راوٍ:
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ
ءَاوَوْا وَنَصَرُوا، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ،
وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾.

(1) - لأنَّ لهم الفضل في السبق والأولية، ولأنَّها الجماعة الأولى التي كوَّنت رابطة متينة، سواء الذين
هاجروا مع النبي (ص) أو الذين نصره وآووه، ولقوله ﷺ: «لَمَّا سئل: «أيُّ الناس خير؟» قال:
«قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

العسقلاني: فتح الباري، باب فضائل أصحاب النبي (ص)، ج 7/ص 4.
النووي: شرح صحيح مسلم، باب فضل الصحابة (ض) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،
ج 16/ص 85.

(2) - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاداً ونية، وإذا
استفرتُم فانفروا»، وعن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الهجرة، فقال: «لا هجرة بعد
الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استفرتُم فانفروا».

ينظر: العسقلاني: فتح الباري، باب فضل الجهاد والسير، ج 6/ص 3.
النووي: شرح صحيح مسلم، باب للبايعه بعد فتح مكّة على الإسلام والجهاد والخير،
ج 13/ص 8.

إذن هذا هو الرعيل من الصحابة، ويبدو أنَّ هذه الآية تفسرها وتبينها آية سورة الحديد، من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾⁽¹⁾، وآية سورة التوبة، من قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ الْمُغَوَّاتِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁾.

وعبر بالسبق والأولوية وهما وصفان قد يُغني أحدهما عن الآخر، كأن يقول: "والسابقون من المهاجرين والأنصار" أو "الأولون منهم"، ولكن الله تعالى جمع الوصفين مع السابقون الأولون: الأوائل الذين سبقوا إلى الإيمان بالنبى ﷺ وإلى الهجرة والنصرة، وإلى تقبل المهاجرين بينهم، فهؤلاء هم السابقون الأولون.

(1) - سورة الحديد: الآية 10.

وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 17/ص 239.

(2) - سورة التوبة: الآية 100.

وانظر الألوسي: روح المعاني، ج 11/ص 7.

والدين اتبعوهم بإحسان :هم الدين قال فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ وهذه الآية تعبر بصريح العبارة أن الهجرة لا تزال ، وبابها لا يزال مفتوحاً ، و لا يزال من فر بدينه من مكة في هذا العهد قبل الفتح يُعتبر مهاجراً ، ولكن ليس فضله كالأول السابق.

ترى من هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ؟
قال بعض العلماء في القديم والحديث : هم من شهد بدرأ ، وقال بعض : هم من شهد الحديبية.

(١) - السابقون الأولون من المهاجرين قيل : هم الذين صلُّوا إلى القبلتين ، وروي هذا عن أبي موسى الأشعري ، وسعيد بن المسيّب ، وابن سيرين ، والحسن ، وقتادة وغيرهم ؛ وقيل : هم الذين شهدوا بدرأ وروي هذا عن محمّد بن كعب ، وعطاء بن يسار ، وقيل : هم الذين شهدوا بيعة الرضوان في الحديبية ، وعليه الشعبي .

وأما السابقون الأولون من الأنصار قيل : هم الذين بايعوا النبي ﷺ عند العقبة الأولى ، وكانوا ستة نفر ، وأهل العقبة الثانية وكانوا ثلاثاً وسبعين ، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن .

ينظر : ابن كثير : تفسير القرآن ، ج 3 / ص 286 .

الزخشري : الكشاف ، ج 2 / ص 55 .

الرازي : التفسير الكبير ، ج 4 / ص 504 .

ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج 1 / ص 3 .

رشيد رضا : تفسير المنار ، ج 11 / ص 13-14 .

ولكن لماذا الخلاف، وتفسير ذلك جاءنا في كتاب الله، في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾، والفتح إمّا هو صلح الحديبية، وإمّا هو فتح مكة، والجمهور على أنّه فتح مكة⁽¹⁾، وإن كان بدأ النصر والفتح إنّما كان من الحديبية، لمّا عقد النبي ﷺ صلحاً مع المشركين، فأزيلت حالة الحرب⁽²⁾، ويومئذ اختلط أهل مكة والعرب الذين من حولهم، بعضهم ببعض، مؤمنهم وكافرهم، فتمكّن المسلمون من نشر الإسلام والدعوة إليه، وتمكّن الكفار من رؤية أخلاق المسلمين ومعاملتهم الحسنة، كيف ربّاهم القرآن وربّاهم النبي ﷺ في هذه المدّة القصيرة، وكيف تحوّلوا وكأنّهم خلق آخر⁽³⁾. ولهذا بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا⁽⁴⁾، فأسلم كثير من الأبطال منهم خالد بن الوليد، وقبل فتح مكة، فبدأت

(1) - وانظر في بيان معنى الفتح من هذه الآية: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 17/ص 239.

(2) - انظر سيرة بن هشام: السيرة النبوية، ج 2/ص 316-317.

(3) - وهذا كلّ حدث بعد صلح الحديبية عند عمرة القضاء، في السنة السابعة للهجرة، حيث حجّ من النبي (ص) يومئذ ألفان سوى النساء والصبيان .

(4) - إشارة قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ، وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ سورة النصر.

تباشير النصر، وبدأت أسبابه، يسلم بعضها إلى بعض، حتى كان الفتح في العام الثامن، فدخل النبي ﷺ مكة فاتحاً في عشرة آلاف، بعد أن كان الذين شهدوا بدرا ثلاثمائة وثلاثة عشر. فالنص القرآنيُّ إذن ينصُّ على أفضلية الجماعة التي أسلمت وهاجرت قبل الفتح، وأنفقت وقاتلت، وهذه الجماعة منها السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار، ومنها الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا قبل الفتح؛ فهذا هو ترتيب طبقات الصحابة.

[المذير جاؤوا من بعدهم... والتابعون]

أمَّا قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ...﴾^(١)، في البيان الصادر فيمن له الحقُّ في الفياء الذي أفاءه الله على المسلمين، من أموال الكفار غير الأخماس الأربعة، التي تكون للمقاتلين إذا كان هنالك قتال، والذين يأخذون من الخمس الذي هو لله وللرسول ولذي القربى، فهؤلاء الذين جاؤوا من بعدهم هم الذين يأتون بعد هذه الجماعة إلى أن تقوم الساعة.

(١) - سورة الحشر: الآية ١٠.

ففرق إذن بين قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، فافهموا جيداً دقة التعبير* هنا ولا غرابة، فالكلام كلام الله، في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، فالتابعون عبر عنهم بالاتباع، وخصَّهم بذكر الهجرة والجهاد، وأمَّا الذين ورد ذكرهم في سورة الحشر في بيان من له الحقُّ في الشيء فعبر عنهم بالجيء، والذين جاءوا من بعدهم، أي من بعد المسلمين الأوَّلين حتَّى قيام الساعة، ولذلك وصفهم بقوله: ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

[حكم الله تعالى على الصحابة بالمغفرة والرضوان]

وقد حكم الله تعالى - في آيات عديدة من كتابه - بالمغفرة والرضوان على هؤلاء الصحابة في أساليب متنوِّعة، وعبارات مختلفة، منها قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾. والله تعالى لا يعود في رضاه، وقد أسنده إلى المهاجرين والأنصار، والذين اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

* قد سبق التعليق عليه في هامش ص 14.

ويقول الله تعالى في شأنهم في جيش العسرة في غزوة تبوك⁽¹⁾ :
﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ، مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ، إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ . خصَّ الله تعالى ذكر المهاجرين
والأنصار، الذين يركبون جيش العسرة، وذكر إلى جانبهم النبي
ﷺ تشريفا لهم، كما كان ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾⁽³⁾ .

والجمهور على أنَّ ذكر الله تعالى في مثل هذه المقامات تشريف
لنبيّه ولمن ذكر معه⁽⁴⁾؛ ثمَّ بعد ذلك يخصُّ بالذكر الثلاثة الذين خُلِّفوا:
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا...﴾⁽⁵⁾، في قصَّة طويلة مشهورة⁽⁶⁾.

(1) - وكان ذلك في رجب من سنة تسع للهجرة، وانظر ابن هشام: السيرة النبويّة، ج2/ص3 .

وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج1/ص819-822 .

(2) - سورة التوبة: الآية 117 .

(3) - سورة الأنفال: الآية 41 .

(4) - انظر الطبري: جامع البيان، ج28/ص24 .

(5) - سورة التوبة: الآية 118 .

(6) - والثلاثة الذين خُلِّفوا في الأرض هم : أ) - كعب بن مالك بن أبيّ: كناه النبيء (ص) أبا عبد
الله، شهد العقبة، وباع بها، وتخلّف عن بدر، وشهد أحدا، وتخلّف أيضا في تبوك. مات أيام

[المشقة التي تحملها جيش العسرة]:

وجيش العسرة هو الذي خرج لغزوة تبوك في مشارف الشام، بعد أن بلغ النبي ﷺ أن هرقل ملك الروم⁽¹⁾، ونصارى الشام يتهيأون لغزوه، فبادرهم لتخويفهم، وكانت وقت الصيف والحرُّ شديد، وخزائن المؤونة فرغت، لأنَّهم في آخر العام، وفي آخر العام لا يبقى إلاَّ الشيء القليل من الغلَّة التي كانت من العام الماضي، والغلَّة الجديدة لم تطب بعد وهي في الإبان؛ وهم في عسر من جهة المال، وعسر من جهة الظهر، ليس لهم ما يحملهم، وكان العشرة يتعاقبون جملاً واحداً، والمسافة بعيدة، لا ماء في الطريق، وصدق الله العظيم إذ سَمَّى الغزوة بساعة العسرة.

أراد الله تعالى أن يختبر الصحابة ويبتليهم، فنفروا لما استنفرهم النبي ﷺ، وأبلى فيها البلاء الحسن الإمام عثمان بن عفَّان، إذ جهَّز

قتل علي . العسقلاني: الإصابة، ج8/ص302. ب، (هلال بن أمية بن عامر بن قيس

الأنصاري: شهد بدمراً وما بعدها، وعاش إلى خلافة معاوية. العسقلاني:

ن، م، س، ج8/ص606-607.

ج) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي: من بني عمرو بن عوف، صحابي مشهور، شهد

بدمراً. العسقلاني، ن، م، س، ج8/ص396.

١) - هرقل أو هيراكليوس (610-641م): أمبراطور بيزانطي، قاهر الفرس، فشل في وقف الفتح

العربي، فتخلَّى عن سورية وفلسطين وما بين النهرين ومصر.

دار الشروق: المنجد في اللغة والأعلام، ص595 (الأعلام).

جيش العسرة من ماله الخاص⁽¹⁾، ولغزوة تبوك وما وقع فيها من معجزات حديث يطول⁽²⁾، والله تعالى أعلن توبته على النبيء والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، وهو بهم رؤوف رحيم؛ ومن توبته عليهم أن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يوفقهم إلى التوبة ممّا بدر منهم، ويحفظهم من الوقوع والإلمام بشيء، وإن ألموا بشيء ذكرهم فإذا هم مبصرون فتابوا وأتابوا.

[رضا الله عن المبايعين تحت الشجرة]

وقبل العسرة قال تعالى في صلح الحديبية⁽³⁾ : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

(1) - قيل إنّه أنفق ألف دينار، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارض عن عثمان فإنّي عنه راضٍ»، وكذلك التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقاتبها.

ابن كثير: السيرة النبوية، ج4/ص6-7.

(2) - ومن معجزاته ﷺ في هذه الغزوة: إذ كان اليوم يوم حَرٍّ وعطش شديد، رفع يديه إلى السماء، فلم يرجعهما حتّى أظلت السماء، ثمّ سكبت فملوا ما عندهم من الأواني. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج8/ص297.

وانظر تفاصيل الحادثة كاملة في الطبري: جامع البيان، ج11/ص39-40.

(3) - صلح الحديبية كان في آخر السنة السادسة للهجرة النبوية.

وانظر ابن هشام: السيرة النبوية، ج2/ص308.

السكينة عليهم، وأثابهم فتحاً قريباً، ومغانم كثيرة يأخذونها، وكان
الله عزيزاً حكيماً» (1).

لقد: اللام مشعرة بقسم محذوف، وكأنه قال: وعزّتي وجلالي.
ثم زاد تأكيداً آخر بعد اللام بـ"قد" التي هي للتحقيق.
رضي عنهم، وأكّد هذا الرضى، وقال: إنّه أنزل السكينة
عليهم، وأثابهم فتحاً قريباً، ومغانم كثيرة يأخذونها. وهل يعود الله في
رضاه؟ وهل ينقض الله تعالى رضاه؟ وأصحاب الشجرة معروفون، هم
ما بين ألف وأربعمائة وألف وخمسمائة (2).

يقول الذين يطعنون في الإمام عثمان: إنّه لم يشهد بيعة الرضوان، وبيعة
الرضوان نفسها وقعت بسبب عثمان، إذ أرسله النبي ﷺ ليخاطب المشركين، لما

(1) - سورة الفتح: الآية 18-19.

(2) - قال الشيخ اطفيش: «وجُمع بين حديث مسلم وحديث البخاري بأنّ ما في مسلم في مبدأ
البيعة، والمؤمنون ألف وأربعمائة عند الجمهور، ورواه البخاري عن جابر، وحدث سعيد بن
اللسيب عن جابر أنّهم ألف وخمسمائة، وكذا رواه أبو داود عن عبد الله بن أبي؛ أو في ألف
وثلاثمائة. وعند ابن أبي شيبة عن سلمة بن الأكوع ألف وسبعمائة؛ وذكر موسى بن عقبة أنّهم
ألف وتسعمائة؛ وعن ابن سعد ألف وخمسمائة وعشرين» له.

تيسير التفسير: ج5/ص425. وانظر ابن هشام: السيرة النبوية، ج2/ص325.

له من حذاقة ولباقة في المفاوضة، ولما يتمتع به من حماية، وقد كان النبي ﷺ عرض الأمر على عمر فأشار عليه بعثمان⁽¹⁾.

ولمّا دخل عثمان مكّة، وطالت إقامته، شاع بين الناس أنّ المشركين اغتالوه، فتأثّر المسلمون، فأمر النبي ﷺ بالبيعة، فبايعوه تحت الشجرة، وكان المسلمون كلّهم يمرّون عليه واحداً واحداً، يبايعونه بيعة فردية، على الجهاد في سبيل الله، وعلى النصرة والموت معه، حتّى إذا انتهى المسلمون من المبايعه، ضرب النبي ﷺ على شماله فقال: «هذه عن عثمان»⁽²⁾.

[إلزامهم كلمة التقوى]

ويقول الله تعالى في شأنهم: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمَةَ، هِيَ الْجَاهِلِيَّةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾⁽³⁾، لله ما أعظم هذه الآيات في شأن الصحابة، خاصّة أصحاب الحديبية.

(1) - للتوسّع ينظر «عثمان رسول محمد إلى قريش»، ابن هشام: السير النبويّة، ج2/ص315.

(2) - وانظر بن كثير: السيرة النبويّة، ج3/ص319.

(3) - سورة الفتح: الآية 126. وانظر تفسيرها عند اطفيش: تيسير التفسير، ج5/ص439-441.

ألزمهم كلمة التقوى، كأنَّه ألصقها بهم، وغرزها في قلوبهم فالتزموها، ولم يلبسوها لبس الثوب، ينزعه الواحد متى شاء، فالتقوى لازمة لهم، كأنَّها لا تنفك عنهم، ولا ينفكون عنها في مغداهم ومراحهم، وفي أقوالهم وأفعالهم، وحركاتهم وسكناتهم.

وكلمة التقوى هي: لا إله إلا الله، التي مثلها الله تعالى بقوله: ﴿ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾، فعقيدة الأُولهية والوحدانية لله تعالى متمكنة في قلوبهم؛ وإذا تمكنت في القلب فهي كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، والأغصان هي حركات اللسان والعين والأنف، واليد والرجل، وغيرها التي تصدر عن ذلك الأصل الطيب، عن تلك الشجرة المغروسة الضاربة جذورها في قلوبهم، ولذلك ارتفعت أغصانها، فهي تؤتي أكلها كل حين، والتعبير بـ"كل حين" يدل على ما دلَّت عليه كلمة "ألزمهم كلمة التقوى"، فهم متقون في كل حين، وشجرة التقوى متمكنة تؤتي أكلها كل حين، في العسر وفي اليسر، في المنشط والمكره، في السفر والحضر، في الرخاء والشدة، في البأساء والضراء، وفي النعماء والسرَّاء.

(1) - سورة إبراهيم: الآية 24 - 25.

وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ ثُمَّ قَوْلَهُ: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، نرى العجب والعظمة في ثلاثة أمور:

أولاً- ﴿أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ ومن ألزمه الله شيئاً لا يمكن أن ينفك عنه، ولا أن يفكه عنه أحد، لا شيطان إنس ولا شيطان جن.

ثانياً- ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ يعني: هؤلاء هم أحق بالتقوى، فقد يصف الناس أنفسهم بالتقوى، فيقول أحدهم: أنا متقٍ، أو عندي تقوى. ولكن الأحق بالتقوى هم هؤلاء، وهم أحق بحقيقة الاتصاف بها من غيرهم، ولا يوجد من يماثلهم فيها، والصيغة جاءت على صورة اسم التفضيل.

ثالثاً- ﴿وَأَهْلَهَا﴾ لم يكتب الله تعالى بما تقدّم فزاد قائلاً: ﴿وَأَهْلَهَا﴾، وكأنّه يقول: هؤلاء هم أهل التقوى . فإذا سألتهم عن أهل التقوى؟ فهم هؤلاء . وإذا سألتهم: من أحق بالتقوى؟ فهم هؤلاء . وإذا سألتهم عمّن ألزمهم التقوى، لا تنفك عنهم ولا ينفكون عنها؟ فهم هؤلاء .

فلله ما أعظم هذه الأوصاف .

[المذير هاجروا وجاهدوا من بعد ما فتنوا...]

ويقول الله تعالى في سورة النحل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا، ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾، هذه الآية خاصة بالمهاجرين، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ﴾ جعل الله تعالى نفسه لهم، ويبدو لي أنَّ هذا التعبير أقوى وأعظم من المعية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽²⁾، وإن لم يكن أعظم منه، فهو في درجته؛ وإذا كان الله لهم، فإنه يرافهم، ويرحمهم، ويحبهم، ويعطيهم ما يريدون. فالتعبير باللام غريب في بابه، وانظروا إلى هذه الأوصاف الأربعة، حتى نعلم لماذا استحقوها:

هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا وصبروا.

أول البلاء الفتنة التي أصابتهم وهم بمكة لما دخلوا الإسلام، فمكر بهم المشركون، وعذبوهم، كما فعلوا ببلال وعمار، وآل ياسر، فمنهم من مات في العذاب، ومنهم من تحمَّله حتى نجاه الله⁽³⁾

(1) - سورة النحل: الآية 110.

(2) - سورة النحل: الآية 128.

(3) - منهم من مات في العذاب كياسر وسمية رضي الله عنهما، ومنهم من نجاه الله كعمار بن ياسر وبلال بن رباح رضي الله عنهما.

ومعنى قوله فُتِنُوا، يفيد أنَّ المشركين فعلوا بهم ما في وسعهم
ليحملوهم على ترك الإسلام، فأبوا⁽¹⁾.

بعد هذه الفتنة التي تحمّلوها سنوات في مكّة، هاجروا وتركوا
أموالهم وديارهم وأهلهم في هذا الوطن العزيز المقدّس: مكّة. الذي لا
أشرف منه في الدنيا⁽²⁾.

ثمّ جاهدوا: لمّا هاجروا لم يهاجروا إلى مكان يستريحون فيه،
ويعبدون ربّهم في الظلّ والرخاء، وإنّما هاجروا إلى المدينة استعداداً
للجهاد، فكانت سرايا، وكانت غزوات، وفي كلّ هذه كانوا صابرين.
فالخنة أولاً، والهجرة ثانياً، والجهاد ثالثاً، والصبر في ذلك الجهاد
رابعاً. سواء جاءهم من جهة الوقت، كوقعة العسرة؛ أو في وقت فيه
شيء من رخاء.

(1) - مثل بلال رضي الله عنه حينما وضعوا على صدره صخرة كبيرة، ولكنه ثبت على دينه بكلمة التوحيد، حتّى
نجاه الله من غيظ المشركين.

ابن هشام: السيرة النبويّة، ج1/ص318.

(2) - وكان ذلك في زوال يوم الاثنين، لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأوّل من السنة الثالثة عشر من
البعثة.

ينظر: ابن هشام، ن، م، س، ج1/ص590.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج1/ص739.

إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا، الضمير يعود إلى هذه الحن المتتالية، والتعبير بقوله: ﴿مَنْ بَعْدَهَا لَغُفُورٌ رَحِيمٌ﴾، يبيّن أَنَّ هؤلاء بمحنتهم هذه المتتالية لا يستحقّون من الله تعالى إلاّ المغفرة والرحمة، فكلُّ ما فعلوه مغفور لهم ومسموح.

والتنصيص بقوله: ﴿مَنْ بَعْدَهَا﴾ وقوله: ﴿لَغُفُورٌ رَحِيمٌ﴾، يدلُّ على كثرة المغفرة وعظمتها، إمّا لكثرة الذنوب، والله تعالى لا يستكثر ذنوبا فلا يغفرها⁽¹⁾؛ فإذا كان الإخلاص وكانت التوبة، وكانت أسباب المغفرة متوفرة، يغفرها على كثرتها. وإمّا أن يكون الذنب عظيما فإنَّ الله تعالى لا يتعاضم عنده ذنب، إذا كانت التوبة من بابها المشروع⁽²⁾، ونحن في دعائنا نقول: «اللهمَّ إِنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ وَعَفُوكَ أَعْظَمُ مِنْهَا وَأَجَلُّ»⁽³⁾.

(1) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ﴾ سورة الزمر: الآية 53.

(2) - إشارة إلى قول الرسول ﷺ في حديث قدسي عن سعيد بن بن عبيد قال: سمعت بكر بن عبد

الله للزني يقول: حدّثنا أنس بن مالك، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله: يا ابن

آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو بلغت

ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي. يا ابن آدم، إنك إن أتيتني بقراب

الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» قال أبو عيسى: هذا

حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. الترمذي: صحيح الترمذي، أبواب الدعاء،

باب 98، ج 13، ص 59

(3) - لم أهد إلى هذا الحديث في المعجم المفهرس، ولا في صحيح البخاري، ولا في مجمع الزوائد.

فإذا كانت هذه الآية واردة في حق هؤلاء السابقين الأولين، فماذا يبقى لهم من ذنوب يا ترى؟

فالآيات الواردة في فضل الصحابة، وفي تأكيد المغفرة لهم، والرضى عنهم كثيرة، حتى أنه أمرنا بالاستغفار لهم، وجعله من الصفات التي كلف بها من جاء من بعدهم.

بعد كل هذا، كيف يمكن أن يُطلقَ أحدٌ لسانه في هؤلاء الأصحاب رضي الله عنهم، أم أن الله تعالى لا يعرف ما سيفعلون وما سيكون منهم من بعد ذلك؟!.

[فضل العشرة المبشرين بالجنة]

ومِمَّا يجب أن نعلمه مسبقاً - قبل الدخول في الكلام على ما وقع بينهم - أن الأصحاب العشرة ومنهم الخلفاء الراشدون، كلُّهم من السابقين الأولين من المهاجرين، فمن هؤلاء العشرة؟

هم الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛
خلفاء بإجماع الأمة ما عدا الرافضة ^(١) قُبِّحَهم الله.

(١) - الرافضة أو الروافض: هي فرقة من الشيعة، خرجت عن إمام الزيدية زيد بن علي بن الحسين، وأطلق عليهم اسم الرافضة، لأنَّهم رفضوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر، وتبرَّأوا منهما.
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج١/ص 155. شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ص 854.

ثمّ طلحة⁽¹⁾، والزبير⁽²⁾، وسعد بن أبي وقاص⁽³⁾، وسعيد بن زيد⁽⁴⁾، وأبو عبيدة عامر بن الجراح⁽⁵⁾.

(1) - هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو (28 ق.هـ - 36 هـ): ويكنى أبا محمّد، من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، ويدعى طلحة الجود، وطلحة الخير، كما كان يدعو النبي ﷺ. شهد أحداً وسائر الغزوات، وقتل يوم الجمل ودفن بالبصرة، وروى 38 حديثاً.

ينظر: ابن سعد: طبقات، ج 3/ص 214-225.

الزركلي: الأعلام، ج 3/ص 331.

(2) - هو الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى (28 ق.هـ - 36 هـ): أحد الصحابة الأجلّاء، والسابقين إلى الإسلام، أسلم وعمره 12 سنة، وهو أوّل من سلّ سيفه في الإسلام؛ شهد بدرًا وأحداً وغيرها من الغزوات. قتل يوم الجمل بوادي السباع. وله 38 حديثاً. وقال عنه النبي ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ».

ينظر: طبقات ابن سعد: ج 3/ص 100-114.

أعلام الزركلي: ج 3/ص 74.

(3) - هو سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف القرشي (23 ق.هـ - 55 هـ): صحابي جليل، أسلم وعمره 17 سنة، وشهد بدرًا وافتتح القادسية، وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله، كان والياً على الكوفة في عهد عمر، ولما جاء عثمان أقره عليها فترة ثمّ عزله. مات في قصره بالعقيق، وهو من الكثيرين، له 271 حديثاً.

طبقات ابن سعد: ج 3/ص 137-148. أعلام الزركلي: ج 3/ص 137.

(4) - هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى أبو الأعور (22 ق.هـ - 51 هـ): صحابي جليل، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلّها، ولآه أبو عبيدة دمشق، وتوفي بالعقيق، فحمل إلى المدينة ودفن بها، وعمره بضعا وسبعين سنة.

طبقات ابن سعد: ج 3/ص 379-385.

أعلام الزركلي: ج 3/ص 146.

(5) - هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح (40 ق.هـ - 18 هـ): الصحابي المشهور، شهد المشاهد كلّها، وولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف إلى الشام، ففتح عدّة بلدان أخرى،

وعبد الرحمن بن عوف ⁽¹⁾ والأمة كلها أجمعت على هؤلاء
العشرة، وحتى العامة تقول: «أصحاب الرسول عشرة»، لأنهم هم
المبشرون بالجنة، ولأن ما تذكره الآيات من فضل يعم هؤلاء، ولكل واحد
منهم مزايا وفضائل لا تكاد تُعدُّ؛ وقد حكم الله على إيمانهم بأنه حق وأنهم
فائزون، وأنه رضي عنهم، وأنه تاب عنهم، وأنه لهم...
والنبي ﷺ بشرهم واحداً واحداً بالجنة ⁽²⁾
ولنستحضر في أذهاننا أن الأصحاب يدخلون دخولاً أولياً في كل
الآيات التي ذكرناها.

حتى وصل إلى شرق الفرات، وشمال أسيا الصغرى. توفي بالطاعون، ودفن في غورستان،
وعمره 58 سنة. قال فيه رسول الله (ص): «لكل نبي أمين وأميني أبو عبيدة بن الجراح».

ينظر: طبقات بن سعد: ج3/ص409-415.

أعلام الزركلي: ج4/ص21.

(1) - هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث (44 ق. هـ - 32 هـ): ويكنى
أبا محمد، من أكابر الصحابة، وهو أحد الستة من أصحاب الشورى، الذين جعل عمر الخلافة
فيهم، شهد بلرا والمشاهد كلها، واجتمعت له ثروة كبيرة، وأوصى قبل أن يموت بخمسين
ألف دينار في سبيل الله، توفي بالمدينة. وله 56 حديثاً.

طبقات بن سعد: ج3/ص124-137.

(2) - وقد ذكر ثلاثة منهم وهم: أبو بكر وعمر وعثمان في حديث طويل .

انظر: صحيح البخاري، كتاب (66)، فضائل الصحابة، باب (5) قول النبي (ص): لو كنت
متخذاً خليلاً، ج3 رقم 3451.

فقرله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ منهم
الأصحاب العشرة.

وقرله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ منهم الأصحاب
العشرة.

وقرله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾⁽¹⁾
منهم الأصحاب العشرة.
وهم أيضاً ضمن مَنْ بايعوا بيعة الرضوان⁽²⁾، وهم كذلك ضمن
جيش العُسرة.

[عدد الصحابة وأسماءهم والمكتب المؤلف فيهم]

الصحابة عددهم يتكاثر شيئاً فشيئاً، خاصة بعد صلح الحديبية،
ثم بعد فتح مكة، وفي كل غزوة كان عدد الصحابة يزيد عن الغزوة

(1) - سورة الحشر: الآية 8.

(2) - إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان غائباً، وأدى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه البيعة.

التي قبلها⁽¹⁾، حتّى كان حَجَّة الوداع في ذي الحِجَّة من السنة العاشرة،
.. حيث حجَّ معه ﷺ مائة ألف أو يزيد.

وكانت قبل ذلك سنة الوفود⁽²⁾، حيث كانت وفود العرب، تفد
عليه ﷺ لتعلن الإسلام وتُظهر الولاء⁽³⁾، ولكن كم يعلم المسلمون من
أسماء الصحابة؟

لقد أُلّف كثير من العلماء في القديم كتباً في ذكر أسماء الصحابة،
وتواريخهم، وفضائلهم، مثل:

كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، في خمس مجلّدات

(1) - فمثلاً يوم بدر كان عدد المسلمين (314) رجلاً، ويوم أحد تضاعف إلى (700)، وفي بيعة
الرضوان (1400) رجلاً، وفي فتح مكّة (10000) رجل. وانظر هذه الأعداد خلال غزوات
الرسول ﷺ وسراياه في كلّ من:

ابن هشام: السيرة النبويّة، كله.

ابن كثير: السيرة النبويّة، كله.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج1.

(2) - وكان ذلك في السنة التاسعة (9). سيرة بن كثير: ج4/ص76.

(3) - ينظر: سيرة بن هشام: ج2/ص559..

سيرة بن كثير: ج4/ص76.

لابن الأثير. (1) وكتاب "الإصابة في معرفة الصحابة" لابن حجر. (2)

وقد احتوت هذه الكتب على المئات منهم وربما الآلاف، فهي لا تذكر الصحابة جميعهم، لأنّ المذكورين فيها هم المشهورون مثل الخلفاء الراشدين، وأمراء الأجناد، وقوَّاد الجيش، ومن تولَّى أمراً من أمور النبي ﷺ، أو أمراً في عهد أبي بكر أو عمر، أو من كانت له قصّة مع النبي ﷺ أو روى عنه حديثاً أو أحاديث ممَّن يمرُّ عليهم سند الحديث؛ فهؤلاء هم الذين أرَّخ لهم العلماء، أمّا عشرات الآلاف الآخرين فلم يُذكروا.

(1) - هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (544 - 606هـ): ولد ونشأ بجزيرة

ابن عمر؛ انحدت اللغوي، الأصولي، أصيب بالنقرس فبطلت حركت يده، حتَّى توفي في إحدى قرى الموصل.

وأهم تأليفه: النهاية، جامع الأصول في أحاديث الرسول.

الزركلي: الأعلام، ج6/ص152.

(2) - هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر (773-

852هـ): ولد بعسقلان بفلسطين، كان مولعاً بالأدب والشعر، ثمَّ اتَّجه إلى الحديث. ولي قضاء مصر مرَّات ثمَّ اعتزل.

ومن تصانيفه: فتح الباري في شرح صحيح البخاري الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ولسان الميزان، وتقريب التهذيب. وتوفي بمصر عن عمر يناهز 77 سنة.

أعلام الزركلي: ج4/ص171-172.

[بداية الفتر في الأمة الإسلامية]

ومن هؤلاء العشرة الذين ذكرنا قبل من تولّى الخلافة بعد النبي ﷺ كأبي بكر رضي الله عنه، الذي دام له الأمر سنتين وأربعة أشهر⁽¹⁾؛ ثم استخلف عمر بن الخطاب فأجمعت الأمة عليه، ودام في الحكم عشر سنين وستة أشهر⁽²⁾، ثم قُتل بيد غلام المغيرة أبي لؤلؤة الجوسي⁽³⁾ لعنه الله؛ وترك عمر الأمر شورى بين ستة⁽⁴⁾ فأجمعوا على عثمان بن

(1) - انظر: ابن سعد: طبقات، بيعة أبي بكر، ج3/ص185.

(2) - انظر: طبقات بن سعد: استخلاف عمر رضي الله عنه، ج3/ص274.

(3) - حيث طعنه ثلاث طعنات وطعن معه ثلاثة عشر من المصلين، فمات منهم ستة أو سبعة، فنادى عمر

بن الخطاب وهو يشير يده، دونكم الكلب قد قتلني. طبقات بن سعد: ج3/ص340-341.

(4) - والستة هم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد

الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله. انظر: طبقات بن سعد: ج3/ص340.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج1/ص994..

عَفَّان^(١)، حَتَّى قُتِلَ فِي فِتْنَةِ الدَّارِ^(٢)؛ ثُمَّ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣)، حَتَّى قُتِلَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ^(٤)

فهذه الفتن التي ثارت بداية من عهد عثمان، فكانت فتنة الدار التي أودت بحياة الخليفة عثمان؛ ثُمَّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعِ^(٥) بَيْنَ طَلْحَةَ وَالزَّيْرِ وَعَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جِهَةٍ، وَالْإِمَامُ عَلِيٌّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؛ ثُمَّ كَانَ يَوْمَ صَفِّينَ^(٦) بَيْنَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ الَّذِي لَمْ يَقْبَلْ خِلَافَتَهُ، فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا أَرَادَهُ اللَّهُ.

(١) - انظر: طبقات بن سعد: يعة عثمان بن عفان رحمه الله، ج ٣/ص ٦٢

(٢) - قتله وهو يقرأ في المصحف، فتقدمهم محمد بن أبي بكر، فأخذ بلحيته، ثم طعن جبينه بمشقص في يده، وأخذ كنانة ابن بشر بن عتاب سيفه وقتله، فسال الدم على مصحفه، ومات بداره، وسميت بذلك فتنة الدار.

طبقات بن سعد: ج ٣/ص ٧٢.

(٣) - وكان ذلك في الغد من يوم قتل عثمان، يوم الجمعة لثاني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، ودامت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. طبقات بن سعد: ج ٣/ص ٣١.

(٤) - قتله وهو خارج من بيته إلى المسجد لصلاة الصبح، فأصابه بسيفه في جبهته، حتى وصل إلى دماغه، فمات ودفن بالكوفة، في الرحبة، وكان ذلك في سنة ٣٩ للهجرة..

(٥) - وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة ٣٦ هـ لما قدم إلى البصرة علي بن أبي طالب فلقى طلحة والزبير وعائشة، وظفر بهم، وقتل يومئذ طلحة والزبير وثلاثة عشر ألف قتيل. طبقات بن سعد: ج ٣/ص ٣٢.

(٦) - وكان ذلك في صفر سنة ٣٧ للهجرة، وقتل في المعركة عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت وغيرهما. طبقات بن سعد: ج ٣/ص ٣٢-٣٣.

والله تعالى أراد - لحكمة يعلمها هو - أن تثور هذه الفتن، وأن يذهب فيها كثير من أفاضل المسلمين ضحايا.

[موقف المسلمين من الفتن]

فما موقف من جاء بعد هذه الفتن؟

«الفتنة نار لعن الله من أوقدها، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها»^(١)، والفتنة محنة وبلاء يضلُّ فيها الحليم، وترتبك فيها العقول، وتزلُّ فيها الأقدام، وليس من السهل أن نتعرَّف على الأسباب الحقيقية للفتنة وعلى المسؤول عنها.

فما موقف المسلمين عامَّة من هذه الحروب والفتن؟

وما موقفنا نحن - اليوم - الذين جئنا بعدها بقرابة أربعة عشر قرناً، وإلى أن تقوم الساعة؟

إنَّه الأمر الخطير، والموضوع الكبير، نرجو أن يوفِّقنا الله تعالى إلى بيان وجه الحقِّ فيه، معتمدين على ما يحضرننا من الأدلَّة.

١- هنا الحديث لم أهدئ إليه فيما رجعت إليه من المصادر: الجامع الصحيح، المعجم المفهرس، صحيح البخاري، مجمع الزوائد... وغيرها .

وفي هذه المقدمة، وهذه الفذلكة في فضل الصحابة، وما ورد في حقهم من آيات، ضوء ينير الطريق أمامنا، والذي سنسلكه في قضية الفتنة بحول الله.

إنَّ الأمر الذي يهْمُنَا في معرض حديثنا عمَّا جرى من الفتن بين الصحابة، هي قضية التوبة والمغفرة التي وردت في كثير من الآيات الكريمة، السابق ذكرها.

وفي معناها يقول ابن عباس: «أمر الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ وهو يعلم أنَّهم سيُفتنون» (1).

ففي الوقت الذي كان الله تعالى يؤكِّد على الرضا عن هؤلاء، خاصَّةً على التوبة عليهم، وعلى تكفير ذنوبهم ومغفرته ورحمته لهم، يعلم - وهو علام الغيوب - أنَّهم سيفتنون، وسيقع بينهم ما يقع.

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 18/ص 33 .

كما أخبرنا بذلك رسوله ﷺ بـ «أن فتنا كقطع الليل المظلم ستكون بين هذه الأمة» (1)، وسأله أصحابه عن المخرج، فدلّهم عليه. فالله تعالى لم يكتف بتأكيد التوبة والمغفرة لهؤلاء، بل زاد وأمر كل من جاء من بعدهم - إلى أن تقوم الساعة - بالاستغفار لهم، وذلك قوله: ﴿والذين جآؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ (2).

يمكن لأحد أن يقول: إنه يدخل في قوله: ﴿الذين سبقونا بالإيمان﴾ جميع الأجيال التي تقدّمتنا ووصلتنا على أيديهم شريعة الله وكتابه، لكن الذين يدخلون في الآية دخولا أوليا هم الرعيل الأول الذي صحب النبي ﷺ وسبق إلى الإيمان به، وإلى الهجرة والجهاد

(1) حدثني يحيى بن أيّوب وقتيبة وابن حجر جميعاً عن إسماعيل بن جعفر، قال ابن أيّوب: حدثنا إسماعيل قال: أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يتبع دينه بعرض من الدنيا».

صحيح مسلم، كتاب (1)، باب (57) الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ج1/ص110، رقم 186.

مسند أحمد بن حنبل، ج1/ص186.

صحيح الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل للظلم، ج9/ص49.

(2) - سورة الحشر: الآية 10.

معه، وإلى تلقّي القرآن والسنة عنه، ثمّ بلغوها للجيل الذي كان معهم، فهؤلاء طبعاً المقصودون أولاً، لا أجدادنا وآباؤنا الأقربون، ومن قواعد الشرع الثابتة عدم الاستغفار لمشرك أو لكافر أو لمن يُبرأ منه.⁽¹⁾

فزيادة في فضل هؤلاء أراد الله تعالى أن تكون أطباقاً من النور تدخل عليهم ما دام على ظهر الأرض مؤمن يذكر الله ويستغفر للذين سبقوه، فإذا قلنا نحن اليوم: ربنا اغفر لنا وإخواننا الذي سبقونا بالإيمان؛ فإنّ الحظّ الأوفر من هذا الدعاء ينصرف إلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

جزاء من سبّ الصحابة مبغضاً لهم:

وبما أنّ هذه الآية جاءت بعد ذكر الأقسام الذين يقسم عليهم الفيء، قال العلماء والمفسّرون: «إنّ من سبّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه بغض لأحد منهم، خاصّة السابقين الأولين، فإنّه لا حظّ له في الفيء⁽²⁾، لأنّ الله

(1) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قَرْبَىٰ﴾ من بعد ما تبيّن لهم، أنّهم أصحاب الجحيم، سورة التوبة: الآية 113.

(2) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18/ص32.

تعالى جعل هذا الحظّ للذين جاؤوا من بعدهم، مقرونا بشرط وهو الاستغفار لهم، فمن كان لا يستغفر لمن سبقه بالإيمان، أو كان في قلبه بغض لهم، أو كان يسبّهم، فإنّه لا يعطى من الفيء. روي عن الإمام مالك رحمته الله عنه قوله: «من كان له في أحد من الصحابة رضي الله عنه قول سيّء أو بغض فلا حظّ له في الفيء»^(١). وروي مثل هذا عن الشيخ اطفيش في التيسير^(٢) وعن غيره من الأئمة. ذلك إذن كان حكم الله تعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في كتابه الكريم.

الأحاديث الواردة في فضل الصّابة والنهي عن سبّهم

وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث كثيرة في فضل الصحابة رضي الله عنهم نذكر منها حديثا رواه أصحاب السنن، ودره الشيخ اطفيش في التيسير. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «دعوا لي أصحابي، فالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ

^(١) - ابن العربي: أحكام القرآن، ج ٤/ص ١٧٧٨.

القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج ٦/ص ١٥٧.

^(٢) - ابن العربي: أحكام القرآن، ج ٤/ص ١٧٧٨.

القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج ٦/ص ١٥٧.

أحدهم ولا نصيفه» (١) - وهي من الأحاديث المتفق عليها بين الأمة -
يعني: اتركوا لي أصحابي، لا تسبُّوهم ولا تمسُّوهم بسوء، فلو أنَّ
أحدهم يكون عنده مثل جبل أحدٍ ذهباً - وجبل أحدٍ عظيم
يعرفه كلُّ من زار المدينة - أنفقه في سبيل الله، ما بلغ مدُّ أحدهم ولا
نصيفه.

ويقول ﷺ في حديث آخر: «الله الله في أصحابي لا
تُخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله
سبحانه، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» (٢).
«الله الله» يعني: اتقوا الله، اتقوا الله في أصحابي.

(١) - عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «لا
تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدُّ أحدهم ولا نصيفه».

صحيح البخاري، كتاب (٦٦) فضائل الصحابة، باب (٥) قول النبي (ص) لو كنت متخذاً
خليلاً، ج ٣/ص ١٣٤٣، رقم ٣٤٧٠.

صحيح مسلم، كتاب (٤٤) فضائل الصحابة، باب (٥٤) تحريم سب الصحابة رضي الله

عنهم، ج ٤/ص ١٩٦٧، رقم ٢٢١.. بلفظ: «... ما أدرك مدُّ أحدهم...».

(٢) - مسند أحمد بن حنبل، ج ٥/ص ٥٤.

المعجم المفهرس، ج ٣/ص ٢٥٦.

«لا تتخذوهم غرضاً بعدي»: الغرض هو الهدف الذي يرمى إليه، وهو الشيء الذي ينصبه الناس شارة يرمونه بالحجارة أو بالنبل، أو بشيء آخر، إما للعبث واللغو واللعب، وإما لتعلم الرمي. وقوله غرضاً أي ترمونهم، ومن كان يسبُّ أحداً أو يقول فيه فكأنه يقذفه ويرميه، فيضربه ويجرحه.

«فمن أحبهم فبحبي أحبهم»: أحبهم لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم الطائفة الأولى التي سبقت إلى الإسلام والهجرة والنصرة، وهم جلساؤه وحمله الشريعة عنه، وهم الذين وقع عليهم اختيار الله تعالى لصحبه نبيته، واختيار الله لا يقع صدفة، وإنما عن قصد وعمد، فكما فضل محمداً ﷺ على الخلق فضل الجماعة التي تلتف من حوله، فتكون أول من يؤمن به، وأول من يصحبه، وأول من يهاجر معه، وأول من يموت في سبيله، وأول من ينقل الدين عنه؛ فهم مختارون منتخبون، وهم خير الأمة على الإطلاق^(١)، وهذه المزية لم تكن لأحد غيرهم.

(١) - في حديث قال ﷺ «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

مسند أحمد بن حنبل، ج ٥/ص ٣٥٧.

«ومن أبغضهم فبِغضِي أبغضهم»، من أبغضهم فقد أبغض رسول الله ﷺ «ومن آذاهم فقد آذاني...». والحديث واضح مفهوم، وقد رواه الشيخ اطفيش في التيسير (1) كذلك، وقال: «قيل لعائشة رضي الله عنها: إنَّ أناساً يتناولون الصحابة حتَّى أبا بكر وعمر، فقالت: وما تعجبون! انقطع عنهم العمل، وأحبَّ الله أن لا ينقطع عنهم الأجر». (2)

هذا كلام جميل لعائشة، معناه: إنَّ هؤلاء السابقين الأولين الذين ذهبوا إلى ربِّهم وانقطعت أعمالهم، أحبَّ الله تعالى أن لا ينقطع الأجرُ عنهم، من جهة الذين يسبُّونهم، ومن جهة الذين يستغفرون لهم. وقد قالت عائشة في حديث آخر: «أمرُوا بالاستغفار لأصحاب محمَّد فسبُّوهم». (3)

ثمَّ إنَّ الآيات الكريمة، من قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ... وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾ دليل على وجوب حبِّ الصحابة، وعلى كفر وضلال من سبَّهم وشتَّمهم في أيِّ زمان وأيِّ مكان، خاصَّة الطائفة الأولى من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وبخاصة أصحاب

(1) - ج6/ص158.

(2) - القطب اطفيش: ن، م، س، ج6/ص158.

(3) - ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18/ص33.

القطب اطفيش: ن، م، س، ج6/157-158.

بدر، وأصحاب أحد، وأصحاب الخندق أو الأحزاب، وأصحاب الحديبية، وأصحاب خيبر، وأصحاب جيش العسرة أو تبوك، الذين نزل فيهم ما نزل، وقد حكم الله تعالى عليهم بأنهم المؤمنون حقاً، وأن كلمة التقوى لازمة لهم، وأنهم أحقُّ بها وأهلها، ثم أكد لهم المغفرة في آيات كثيرة.

[قِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ]

وأذكر حديثاً واحداً في المغفرة كدليل، وهو حديث حاطب بن أبي بلتعة⁽¹⁾.

وهو مِمَّنْ شهد بدرًا ومن السابقين الأولين من المهاجرين؛ وقد ارتكب ذنباً عظيماً، وهو ما يعبر عنه اليوم بالخيانة العظمى، التي يحكم على صاحبها بالإعدام شنقاً أو رمياً بالرصاص.

وذلك أنَّ النبي ﷺ لمَّا نقضت قريش الهدنة التي عقدت في اتفاقية صلح الحديبية، عزم على فتح مكة بإذن من الله تعالى، وكتب الأخبار، ودعا الله⁽²⁾ أن يأخذ العيون⁽³⁾ والأخبار عن قريش، حتى يبعثهم في ديارهم.

(1) - قد سبق تعريفه في هامش ص 16.

(2) - قال: «اللهم عمِّ عليهم خبرنا». ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 6/ص 260.

(3) - العيون: جمع عين، والعين هو الذي يعث لتجسس الخبر، ويسمى ذا العينين. ابن منظور: لسان العرب، ج 54/ص 301.

فكان الأمر كذلك، وبدأ النبي ﷺ في التجهيز، ولم يُعلم الناس بوجهته إلا الخاصة من الصحابة رضي الله عنهم، ووصّاهم بعدم إشاعة الخبر، ولكن حاطبا كتب رسالة إلى قريش، يخبرهم فيها بعزم النبي ﷺ على غزوهم، وأعطى الرسالة امرأة⁽¹⁾ ظعينة⁽²⁾ فظفرتها في ظفرتها، وخرجت تطلب مكة.

⁽¹⁾ - هي سارة مولاة أبي عمرو بن صفى بن هشام.

⁽²⁾ - الظعينة: الجمل يظعن فيه، وهو أيضاً للهودج تكون فيه للمرأة وقيل: سميت للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع زوجها، ولا تسمى ظعينة إلا وهي في الهودج.

ابن منظور: ن، ه، س، ج 54/ص 271.

ونزل جبريل من قبل الله جلّ جلاله يخبر النبي ﷺ
.. بالحادثة، فأرسل عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام^(١) في
طلب المرأة، فأدركاها في بعض الطريق، في مكان يسمّى
"روضة خاخ"^(٢).

طلبا منها الكتاب فأنكرته، وفُتّشّاها تفتيشاً بسيطاً فلم
يجدوا شيئاً، حتّى همّا بالرجوع، لكن الإمام عليّ قال لها:
«لتخرجنّ الكتاب أو لنجرّدنك»؛ والذي دفع بالإمام عليّ كرم
الله وجهه إلى هذا التهديد تصديقه لخبر النبي ﷺ أنّ مع المرأة
كتاباً، وحاشا الإمام عليّ أن يتجرأ على عورة وهو الكريم
الذي تعفّ نفسه عن النظر إلى عورة من العورات، وقصّته مع
عمرو بن العاص في صفّين مشهورة، إذ لمّا تغلّب الإمام عليّ
على عمرو وأراد قتله، لجأ عمرو إلى الخديعة، وهو يعلم أنّ
الإمام عليّ حيّ لا ينظر إلى عورة أبداً، فكشف له عورته

^(١) - وفي رواية أخرى أرسل معهما المقداد، وفي رواية أخرى كذلك أرسل عليا والزبير وأبا مرثد
الغنوي، وفي رواية أرسل عليا وعمار بن ياسر، وفي رواية أخرى أرسل عليا وعمارا وعمر
والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد.

^(٢) - روضة خاخ: موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة.

الحموي: معجم البلدان، ج3/ص384

فالتفت عليّ وأعرض عنه، فنجا عمرو بهذه المذمّة، حتّى قال شاعر فيه:

ولا خير في دفع الرذى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو^(١)

وهذه الحادثة تبين لنا كرم نفس الإمام عليّ كرمًا عجيباً، لا تقبل أن ترى عورة أو تكشف عورة أحدٍ.

وكنا كان حال هذه المرأة لمّا وصل الأمر إلى التهديد بالكشف، حلّت ظفيرتها وأخرجت الكتاب وسلّمتها إيّاه، فجاء بالمرأة والكتاب إلى النبي ﷺ فوجد الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بعزم النبي ﷺ على غزوهم في مكّة.

ناده النبي ﷺ فقال له: «ما حملك على هذا يا حاطب؟». فقال: «والله يا رسول الله إنّي لمؤمن بالله ورسوله، ما بدّلت وما غيّرتُ، ولكن لي بين ظهرائيهم أهل وولدٌ وليس لي عشيرة، فصانعتهم عليه».

(١) - لم أهتم إلى هذه الحادثة، ولا إلى هذا البيت وقائله.

وحاطب بن أبي بلتعة أجنبيٌّ عن مكّة، هاجر إلى المدينة وترك أهله بها، وشارك في غزوة بدر، فخاف على أهله وولده فصانع أهل مكّة علّه يدفعهم لحماية أهله، وهو موقن بانتصار النبي ﷺ لكنّه خطر له هذا الخاطر فقام بهذا العمل.

وهذا الفعل في حقيقته خيانة عظمى، خاصّة وأنّ النبي ﷺ كتم الخبر وحجّر إذاعته، ودعا ربّه أن يأخذ العيون والأخبار عن قريش. وكان عمر رضي الله عنه حاضرا بالمجلس فقال: «دعني يا رسول الله أضرب عنقه، إنّه قد نافق».

فماذا كان جواب رسول الله ﷺ والحكمة في جوابه؟ قال: «ما يدريك يا عمر لعلّ الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(١).

(١) - تفاصيل هذه القصة للشهيرة مبسوبة في كتب الأحاديث والتفاسير، وانظر مثلاً: صحيح البخاري، كتاب (60) الجهاد، باب (140) الجسوس، ج3/ص1095، رقم 2245. صحيح مسلم، كتاب (44) فضائل الصحابة، باب (36) فضائل أهل بدر رضي الله عنهم قصة حاطب بن أبي بلتعة، ج4/ص194، رقم 161.

وهنا النكته المهمّة، وهنا تطأطأ الرؤوس: اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم.

ما يدريك يا عمر لعلّ الله اطلع على أهل بدر، على
هؤلاء الذين قاموا بهذه المعركة الأولى في الإسلام، والتي
انتصرت فيها راية الله، وعلت فيها كلمته، وقُتل فيها صناديد
المشركين، وكان ما كان.

[مغفرة الله واسعة]

ويكفي في الصحابي أن يقال فيه: إنّه بدري.

ولهذا يقول بعض العلماء^(١) في هؤلاء: لا تقع ذنوبهم إلاّ
مغفورة، يقع منهم الذنب وهو في حكم الله مغفور، بما قلّم صاحبه
وبما أخر من عمل الخير، وهل في هذا عجب؟!

فهذه الكلمة إذن تفسّر لنا وعود المغفرة الواردة في قوله
تعالى من سورة آل عمران: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 18/ص 50 القطب اطفيش: تيسير التفسير،
ج 6/ص 172.

(١) - ابن حجر: فتح الباري، ج 8/ص 515.

ديارهم وأوذوا في سبيلي، وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ﴿١﴾.

السيئات الماضية والآتية، وهذا وعد الله الفعّال لما يريد.
وقوله في سورة النحل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

والشيء الذي يجعل هذه المغفرة ميزة لهم خاصة، هو أن الحكم العام الذي أنزله الله في كتابه في شأن الكفرة الذين أسلموا هو قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٣). وهذا حكم عام لأن الإسلام جبّ لما قبله، وفيهم ورد كذلك: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق» (٤)، يعني قبل قوله: لا إله إلا الله؛ أي في حال

(١) - سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(٢) - سورة النحل: الآية ١١٠.

(٣) - سورة الانفال: الآية ٣٨.

(٤) - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت من ربي فأخبرني - أو قال - بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى وإن سرق».

الشرك، لا كما يفهمه البعض، ولو كان بعد الإسلام، لأنَّ
الرسول ﷺ يقول: في حديثه: «لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»^(١).
فكلمة: لا إله إلا الله، تغفر ما تقدّم في الكفر.

صحيح البخاري، كتاب (29) الجنائز، باب (١) في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا
الله، ج1/ص417، رقم 1180.

ورواه كذلك مسلم عن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتته فإذا
هو نائم، ثم أتته وقد استيقظ، فجلستُ إليه فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات
على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زني وإن سرق؟ قال: «وإن زني وإن سرق» قلت:
وإن زني وإن سرق؟ قال: «وإن زني وإن سرق» ثلاثاً.
ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر» قال فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي
ذر.

صحيح مسلم، كتاب (١) الإيمان، باب (40) من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن
مات مشركاً دخل النار، ج1/ص94، رقم 154.

وعند الهيثمي: عن أبي اللرداء، وقال في آخر الحديث: «وإن زني وإن سرق على رغم أنف
أبي اللرداء». رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد أحمد أصح وفيه ابن
لهيعة، وقد احتج به غير واحد.

مجمع الزوائد، مج1، ص1/ص16.

(١) - قال أبو هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» وكان أبو هريرة

هذا حكم عامٌ لكلِّ كافرٍ، وما ذكره الله تعالى من المغفرة في شأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، هؤلاء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم من بعد ما فُتِنوا ثم قاتلوا وقُتلوا، هو أمرٌ خاصٌّ فوق هذا الحكم العامِّ، والأمر ظاهر.

فمغفرة ما قد سلف تثبت لهم بالإيمان، فيماذا امتازوا

إذن؟

- امتازوا بما ذكره الله من الرضا عنهم، وبحقيقة الإيمان، وبلزوم التقوى، وبأهليتهم لها، ثم الرضا عنهم، والمغفرة لهم أخيراً، ثم لم يكتف بهذا حتَّى أمر الذين يجيئون من بعدهم أن يستغفروا لهم.

يلحق بهنَّ: «ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

صحيح مسلم، كتاب (١) الإيمان، باب (24) بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبسين بالمعصية على إرادة نفي كماله، ج 1/ص 76، رقم 100.

وفي صحيح البخاري مثله بتقديم شرب الخمر على السرقة، كتاب (5٦) المظالم، باب (3٦) النهب بغير إذن صاحبه، ج 2/ص 875، رقم 2342..

وانظر: المعجم المفهرس، ج 2/ص 456: ترمذي، إيمان باب (1٦). النسائي، أشربة باب (42). ابن ماجه، فتن باب (3). اللارمي، أشربة باب (1٦). أحمد بن حنبل، ج 2/ص 139.

وقد يتساءل أحد فيقول: كيف يغفر لهم ما تقدّم من ذنوبهم؟

أولاً: الله تعالى - وهو خالقهم - أنزل فيهم حكمه بالمغفرة، وهو يعلم أنّهم سيفتنون، ويعلم أنّهم سيتوبون، كما يعلم عندهم في اجتهادهم، وهذا ممّا استأثر الله بعلمه.

ثانياً: أولم يرد عن النبي ﷺ قوله: «صوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة آتية»^(١). وتُقبل الحديث بقبول حسن، حتّى قال بعض: ما كنّا نرغب في صوم عرفة، حتّى قال النبي: «يكفر سنة قبله وسنة بعده»؛ ونحن نعلم وندرس أنّ صوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة آتية، ولا نقول: لماذا يغفر الله ما يأتي من الذنب؟! .

سبحان الله، أليس الأمر بيد الله!. فإمّا أن يعصمك فلا تقع في شيء، وإمّا أن تبتلى بشيء فيوفّقك إلى التوبة إذا كانت المعصية كبيرة، وأمّا إذا كانت صغيرة فإنها تُغفر بالحسنات:

(١) - ينظر تخرجه في موسوعة الحديث الشريف (48000 حديث) للعالية، البحث تحت مادة "صوم عرفة" و"صيام عرفة"، ومنها: سنن الترمذي، صوم 698. النسائي، الصيام 234. أحمد، باقي مسند الأنصار 21492... وغيرها.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(١)، فليس لعبد أن يقول: لماذا؟ أو كيف هذا؟ والمخبر رسول الله عن الله، والأمر كله لله.

وكذلك قول النبي ﷺ: «ما يدريك يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(٢).

إذن لا تقع ذنوبهم إلا مغفورة، ولا بد أن نشد أيدينا بهذا حتى نزيل الشبه والشكوك، وحتى لا يقول أحد: كيف يكون هذا؟

وما لنا نتساءل أو نحار في الأمر؟ والله تعالى يقول لنبيه في أول سورة الفتح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٣).
أليس هذا من أظهر الأدلة على أن الله تعالى يضمن المغفرة لمن شاء من عباده فيما يستقبل من أمره؟

^(١) - سورة هود: الآية 114.

^(٢) - سبق تخريجه في قصة حاطب بن أبي بلتعة في هامش رقم ٥١ ص 16

^(٣) - الآيات 1-2 سورة التوبة

يقول الشيخ أبو نصر في نونيته:
أحبُّ أناساً لم تضرُّهم ذنوبهم وأبغض قوماً عندنا هم ذور حسن^(١)

[ولاية الله وبراءته لا يتبدلان]

حُبُّ الله تعالى لأوليائه، وبغضه لأعدائه لا يتبدلان، فهو تعالى لا يحبُّ وليه وقت الطاعة، ويبغضه في الوقت الذي يبتلى فيه بشيء^(٢)؛ أمّا نحن البشر فالولاية عندنا والعداوة تتغيّران، فقد توالي إنسانا اليوم وتدعو له بالخير، ولكن بعد ذلك ينقلب على عقبيه، فيرتكب ما يرتكب من الكبائر ولم يتب منها، فتبرأ منه وتعاديه، ثمَّ بعد ذلك يتوب وينيب، ويتصلَّ ممّا عليه من تبعات للخالق أو المخلوق، فتولاه^(٣).

(١) - أبو نصر: متن النونية، تحت عنوان: التوفيق والخذلان، ص 16. البيت الخامس. ومكان "أناسا" "عبادا".

(٢) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِن أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿سورة يونس: 62-64.﴾

(٣) - الولاية والبراءة من الأصول الكبرى للمذهب الإباضي، وبهما يستقيم أبناء المذهب.

وقد ينتقل الانسان من ولاية إلى براءة، أو من براءة إلى ولاية مرّات في عمره، في علمنا القاصر، الذي لا يطلّع ولا يتناول إلى الغيب، لكن ولاية الله تعالى لأوليائه وعداوته لأعدائه لا تبدّل، لأنّها مبنية على علمه القطعي بهم، فهو خالقهم، وهو الذي قضى وقدر كلّ ما يصدر منهم من حسنات أو سيّئات، وقد كتب السعيد من بطن أمّه والشقي من بطن أمّه^(١)، وما يبدّل القول لديه.

فالوليّ وليّ مهما تقلّبت به الأحوال، لا يموت إلاّ مسلماً مؤمناً موفياً، صادقاً على الصراط المستقيم.
وعدوّ الله الذي سبقت له الشقاوة شقيّ في علم الله، مهما تقلّبت به الأحوال، لا يموت إلاّ كافراً.

انظر مثلاً: الجيظالي: قواعد الإسلام، ج ١/ص ٤٥. الباب الثاني من الركن الأوّل في الولاية والبراعة وأحكامها.

(١) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سورة هود: الآية

[العبرة بالخاتمة]

وفي هذا يقول النبي ﷺ فيما معناه: «إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتَّى لا يكون بينها وبينه إلاَّ ذراع فيسبق عليه القلم، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها؛ وإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتَّى لا يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع، فيسبق عليه القلم، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(١).

وفي التاريخ وأخبار السيرة أمثلة من هؤلاء، منهم الصحابي^(٢) الذي أسلم في صدر النهار والمسلمون في حرب،

(١) - ينظر تخرجه في موسوعة الحديث الشريف (e. d. 48000 حديث) للعالمية، البحث تحت مادة "إن الرجل ليعمل"، ومنها: صحيح البخاري، بدء الخلق 6969، أحاديث الأنبياء 3085؛ والقر 6105. صحيح مسلم، 4781، 4782. الترمذي، القدر 6063. أبو داود، السنة 4085. ابن ماجه، المقدمة 73. أحمد بن حنبل، مسند للكثيرين 3738.

ووجدت في كل ما رجعت إليه من الروايات عوض «...يسبق عليه القلم...» «...يسبق عليه الكتاب...» وانظر مثلاً: صحيح البخاري، كتاب (85) القدر، ج 6/2433، رقم 6221.

(٢) - هو عمرو بن ثابت بن وقش: وهو من الأنصار، ويقال له الأصيرم، وهو من بني عبد الأشهل، أسلم يوم أحد، وأخذ سيفه فقاتل حتَّى قتل، ولم يصلَّ لله ركعة، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إنه لمن أهل الجنة».

ابن هشام: السيرة النبوية، ج 2/ص 90.

فخاضها معهم، وقُتل قبل الظهر فمات شهيداً، وذهب إلى الجنة مغفوراً له، ولم يصلّ لله تعالى أي ركعة، لأنّ الله سبحانه يعلم منه صدق إيمانه وصدق جهاده، وقد بذل نفسه رخيصة في سبيل الله كفارة لما مضى منه، وهل هناك أغلى من الروح ينلها المرء في سبيل الله؟

قد يستقلّ أحدنا عمل هذا الصحابي، فيقول: كيف يدخل الجنة على ضحوة من الإيمان؟

ولكن أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(١). فالله تعالى باع الجنة واشتراها هذا بنفسه، فمن بذل نفسه وماله في سبيل الله فقد ربح البيع. فأين أعمالنا نحن بالنسبة لهؤلاء الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الله، حتّى ولو قضى أحدنا أربعين أو خمسين سنة وهو يعبد، فإنها لا توازي غدوة أو راحة في سبيل الله.

وأورده كذلك صاحب القواعد تحت اسم عمرو بن أفيش. الجيطالي: قواعد الإسلام،

ج ١/ص 50 (هامش).

(١) - سورة التوبة: الآية ١١١.

ذكرتُ هذا حتَّى لا يستقلَّ أحدٌ عمل هذا الصحابي،
الذي أسلم في الصباح ودخل الجنة في المساء، فيقول: إنَّه أخذ
الجنة مجَّاناً.

لا، ليست الجنة رخيصة، ولم يأخذها مجَّاناً، وإنَّما بذل
فيها روحه، وبذل قبل روحه أهله وماله وأولاده الذين تركهم
بعده، فلم تمنعه زوجة جميلة، ولا ولد بارٌّ، ولا دار فخمة، ولا
أيَّ شيء آخر من الدخول في هذه المعمة طلباً للشهادة، فمات
واستشهد، كذلك يفعل الله بالذين سبقت لهم كلمته بأنَّهم
سعداء^(١) من أهل الجنة.

وعكس هذا رجل^(٢) كان يجاهد في صفوف المسلمين،
فأخبر عنه النبي ﷺ بعض أصحابه بأنَّه من أهل النار، اهتمَّ
لهذا الأمر أحد الصحابة، فجعله نصب عينيه، يتتبعه ليرى ما
سيكون مآله ومصيره، فأصيب في المعركة بجرح كبير، فخرَّ

(١) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ سورة الأنبياء:
الآية ١٥١.

(٢) - هو قرمان الظفري: نسبة إلى بني ظفر، بطن من الأنصار، وكان يكنى أبا الغيثاق، وقد ورد فيه
حديث طويل عن رسول الله ﷺ. وانظر نص الحديث وشرحه عند ابن حجر: فتح الباري،
ج ٧/ص ٣٧٨-٣٨١. وابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢/ص ٨٨.

جريحاً وأخرج من كنانته سهماً قطع به عرقاً في ذراعه، فانتحر
بهذه الطريقة لما اشتدَّ عليه الألم.

جاء الصحابي إلى النبي ﷺ فأخبره بما صنع ذلك
الرجل، فقال لهم: «ألم أقل لكم إنِّي رسول الله»^(١)، فهذا
الذي كان في الظاهر يقاتل إلى آخر لحظة مع المسلمين، لكن
الله تعالى يعلم ما في قلبه، هل يقاتل حمية أو عصبية أو إعلاء
لكلمة الله؟

وقد سئل النبي ﷺ عن الرجل يقاتل حمية أو شجاعة...
فأيهم في سبيل الله، فقال كلمته المشهورة المدوِّية والمدوِّنة في
صحيح الحديث: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
في سبيل الله»^(٢). ولنتيقن ولنعتقد كل الاعتقاد أنَّ ولاية الله
وعداوته لا تبدلَان ولا تتحوَّلَان.

(١) - لم أجد به هذا اللفظ في كامل القصّة مع طولها، عند ابن حجر وعند ابن هشام، ولعلّ الرسول ﷺ قاله
بلسان الحال لا بلسان القال.

(٢) - صحيح البخاري، كتاب (٣) العلم، باب (٤٥) من سأل وهو قائم عالماً جالساً، ج ١/ص ٨٥ رقم
123. سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ج ٣/ص ١٤،

فهؤلاء الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأكّد توبته ومغفرته لهم، بتأكيدات عديدة لا غرابة أن يقال فيهم: لا تقع ذنوبهم إلاّ مغفورة.

[استحقاق الصحابة للجزاء الرباني]

ونحن إذا نظرنا إلى فضل هؤلاء وتضحياتهم، والامتحانات التي امتحنوا بها، والفتن التي ابتلوا بها في عهد النبي ﷺ، وما تحمّلوه، فإنّهم يستحقّون هذا وأكثر من هذا، ولا شيء أعظم من رضا الله.

يقول الشيخ رشيد رضا في معرض تفسيره لآية براءة التي أشرنا إليها: «وهذه الآية نصّ في أنّ الطبقات الثلاثة من السابقين الأوّلين، والذين اتّبعوهم في الإيمان والهجرة والجهاد، عندما أيسحت الهجرة، وتيسّرت أسبابها بصلح الحديبية، قد فازوا كلّهم برضا الله ووعدّه بالجنة، وأنّه ليس فيهم أحد من المنافقين...» إلى أن يقول:

2577. سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، معجى ج6/ص23.

«وجملة القول أنَّ جميع أفراد هذه الطبقات الثلاث قد جازوا القنطرة - قنطرة الامتحان - وجازوا الصراط، ولم يعد هنالك ما يؤثر في كمال إيمانهم، لأنَّ نورهم يحو كلَّ ظلمة تطرأ على أحدهم بإمامه بذنب...» (١).

والله ما أعجب هذه العبارة، وهي تفسير لقول النبي ﷺ: «ما يدريك يا عمر لعلَّ الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

والكلام دائماً منصبٌ على هذه الطبقات الثلاث المنصوص عليها، لا الذين ارتدُّوا في زمن أبي بكر بعد وفاة النبي ﷺ، فقالوا: أمَّا الصلاة فنصلِّي وأمَّا الزكاة فلا نجعل في أموالنا شركاء، فحاربهم أبو بكر في حروب الردَّة (٢)، منهم من قتل ومنهم من تاب، وهؤلاء غير معنيين في كلامنا، وليسوا داخلين في الطبقات الثلاث الذين وردت في حقِّهم آيات كريمات، فارعوا لها انتباهكم إذا كنتم تقرؤون كتاب الله.

(١) - تفسير المنار، ج ١١/ص ١٧.

(٢) - انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١/ص ٨٦٦.

من الغريب حقاً أنَّ هذه الفتن التي سنشير إليها، ونبين موقفنا منها وقعت في زمن السابقين الأولين من المهاجرين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وقعت الفتنة الكبرى فتنة الدار^(١)، أوّل فتنة في الإسلام، والتي أودت بحياة الإمام عثمان فقتل والمصحف بين يديه، حتّى سالت دماؤه عليه، والمصحف لا يزال إلى اليوم في بعض المتاحف الشرقية.

ثمّ فتنة الجمل^(٢)، ثمّ فتنة صفين^(٣)، وأكبر الرؤساء في هذه الفتن هم: الإمام عثمان في فتنة الدار، والإمام عليّ وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم في فتنة الجمل، وهم من العشرة المبشرين بالجنة.

فمن يبلغ درجة عثمان، أو عليّ، أو طلحة، أو الزبير، أو عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها جميعاً؟!..

(١) - تقدّم ذكر تفاصيلها ص ٤١..

(٢) - تقدّم ذكر تفاصيلها كذلك ص ٤١..

(٣) - تقدّم ذكر تفاصيلها كذلك ص ٤١..

فكلامنا على الفتن التي وقعت بين هؤلاء السابقين
الأوليين، وهم شهود حاضرون، لا على أهل الردّة أو غيرهم.
تلك الفتن الكبرى التي بلبت أفكار المسلمين، وجعلتهم
في حيرة من أمرهم، حتّى كان بعضهم يسبُّ بعضاً إلى يوم
الدين، ولم ينج من هذا حتّى الخليفة أبو بكر الذي تسبّه
الرافضة^(١) على زعمهم أنّه اغتصب الخلافة من عليّ - ولا
تزال هذه الطائفة إلى اليوم -، ولم يسلم من هذا السبِّ عمر،
ولاعائشة رضي الله عنها.

وللمناسبة أذكر حادثة^(٢) وقعت هنا في القرارة، أمام
سمعي وبصري وأنا تلميذ: فقبل الحرب العالمية الأولى التي
اندلعت في سنة ١٩١٤م، زار القرارة شخصية بارزة من العجم،
وأظنه أميراً من الأمراء، جاء ضيفاً موفداً عن طريق الحكومة
الفرنسية، وكان قائدُ البلد آنذاك هو جدّي من أمّي المسمّى

^(١) - تقلّم تعريفهم في هامش ص ٣٣

^(٢) - ذكرت هذه الحادثة لفضيلة الشيخ علون حفظه الله فقال: «مرّت عليّ هذه الحادثة من كلام
الشيخ بيوض، ولكن لم أتذكّرها، ولم أكن حاضراً فيها». لقاء خاص بالشيخ علون بداره أوائل
مارس ١٩٩٦م.

قائد كاسي^(١)، فأمر بالاحتفال بهذا الضيف العجمي^٢. واجتمع
العزّابة^(٣) وأعيان البلد في دار القراءة لإمام المسجد الحاج
إبراهيم بن كاسي^(٤)، وكنت أنا خادما للشيخ الحاج عمر بن
يحي^(٥)، فصحبني معه واستفدتُ فوائد كثيرة، امتلأت الدارُ

١ - هو كاسي بن بهون بن ناصر أولاد بهون: ولد في غرداية ونشأ فيها وورث الذكاء وحسن
التدبير، ولمّا صار شابا انتقل إلى القرارة واستقرّ فيها، وتولّى رئاستها بعد مقتل أخيه لأبيه
إبراهيم بن بهون من عام ١٢٩٣هـ إلى ١٣٣٣هـ/١٩١٥م. مدّة أربعين عاما. قال فيه الحاج بكير
العنق زعيم النهضة: «القائد كاسي، إنّه لدعائه واقتداره على الرئاسة وتصريف الأمور، لا يليق
أن يكون حاكما لمدينة صغيرة، ولكن للدولة كبيرة»
دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج١/ص١٣٢.

جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية،

٢ - للتوسّع في مفهوم العزّابة انظر: أبو زكرياء: سير أبي زكرياء، ص٢٥٤.
د/محمد ناصر: حلقة العزّابة، ص٣.

٣ - هو حميد أوجانة الحاج إبراهيم بن كاسي (ت: ١٩٢١م): من تلاميذ القطب نطفيّش، هو إمام
مسجد القرارة لمدة، كان رجلا صالحا ورعا، وهو جدّ الإمام الحالي محمّد بن الحاج أحمد.
الشيخ علون: كتاب معهد الحياة.

جمعية التراث: ن، م، س، ج٢/ص٤٠، ترجمة رقم ٥٥٠.

٤ - هو الشيخ الحاج عمر بن يحي بن إبراهيم المليكي (١٨٥٨-١٩٢١م): من زعماء الحركة
الإصلاحية في القرارة، وهو شيخ الإمام بيّوض إبراهيم بن عمر، وكان صاحب معهد قرآني
يعرف بمعهد الحاج عمر بن يحي.

بالحضور، فجاء هذا الضيف وهو ضخم الجثة طويل القامة كبير الهامة، ذو وجه مشرب بحمرة، وهو يلبس قفطاناً كبيراً؛ وأديرت كؤوس الشاي والناس كأنّ على رؤوسهم الطير، وأحد الحضور يلقي خطاب الترحيب، فجرى على لسانه ذكر عائشة، وبمجرد أن سمع هذا الضيف كلمة عائشة، حتى قال بصوت خشنٍ ضخم كضخامة جثته: «لعنها الله»، وجمّ الناس والخطيب ولم يزد كلمة، فخرجت في التوجّعة من الدار قاصدة القائد فقالت: له: «إمّا أن يرحل هذا الرجل الآن وإلاّ فقد يكون ما لا تحمد عقباه». وكان الأمر كذلك، فرحل في الوقت.

هذا ما وقع بمشهدى ومحضري وسماع أذني، وأنا الآن أتخيّل هذا المشهد، وهذا الشخص لعنه الله هو. وكيف انطلقت الكلمة من صدره بطريقة آلية، بمجرد أن سمع كلمة عائشة!. ولنعد إلى ما نحن فيه،

وللتوسّع في شخصيته انظر دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، ج2/ص162-207.

د/محمد ناصر بوحجام: حياة الشيخين.

جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ج5/ص550، ترجمة رقم 752.

تُرى ما موقفنا نحن فيما شجر بين الصحابة؟

ماذا نعتقد فيهم، وقد قتلوا بعضهم ووقع ما وقع؟

أولاً: إِنَّ اللَّهَ تعالى لم يكلّفنا أن نحكم بينهم^(١).

ثانياً: لسنا مسؤولين عمّا شجر بينهم.

فلن نستطيع اليوم أحدٌ أن يقول: «إِنَّ الواجب على المسلمين أن يبحثوا في تلك الفتن، حتّى يعلموا الحقّ من المبطل والظالم من المظلوم».

بل ينطبق علينا كلّنا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمّةٌ قد خَلَتْ لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كَسَبْتُمْ ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون﴾^(٢).

قد نقرأ أخبار هذه الفتن، ولكن بشرط أن نكفّ ألسنتنا عن السبّ والشتّم لأيّ كان منهم، وإذا نحن قرأنا أخبارهم فما الذي يوجب علينا أن نحكم بينهم، فتتولّى من نتولّى، ونتبرّأ من ممّن نتبرّأ؟!.

^(١) - بل الله يحكم بينهم كما أخبرنا بذلك في كتابه بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ سورة الزمر: الآية ٤٦.

^(٢) - سورة البقرة: الآية ١٤٩.

لا موجب لهذا أبداً، وإلا فهل جدّاتنا وأمهاتنا، وبناتنا،

يعرفن من هذا شيئاً؟

وهل الملايين والملايين من عامة المسلمين - منذ ذلك

العهد - يعرفون من هذا شيئاً؟

لا يعرف هذه الأشياء إلا الدارسون لكتب التاريخ، ولا

أحد يجراً أن يقول لنا: «عليكم أن تتبرّأوا من فلان، أو أن

تتولّوا فلاناً»، ومن قال هذا فكلامه باطل مردود عليه، لأنّ هذا

أمرٌ يتعلّق بكلّ شخصٍ بمفرده، ومن اقتحم هذا الميدان،

فليتحمل وزره ومغامرته، إمّا في النار أو في الجنة، إذن عدم

الخوض والوقوف في هذا أولى وأسلم، وقد رأينا في فتنة الدار

- التي أودت بحياة الإمام عثمان بن عفّان رضي الله عنه - كثيراً من

الصحابة لزموا الحياء، ولم يدخلوا في أحد الصفّين، لمّا اشتبه

عليهم الأمر، وذلك واجبهم.

فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ المبشّرون بالجنة، وهذه

عائشة أمّ المؤمنين، وقع بينهم ما وقع، فإلى أيّ صفّ ننحاز،

ألى هذا أم إلى ذاك؟ قبضوا أيديهم ولزموا بيوتهم، وكفّوا

ألسنتهم، حتّى لقوا ربّهم، منهم: أبو هريرة، ومحمّد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وغيرهم. ومن الغريب أن ينكر عليهم بعض هذا الوقوف، وهو واجبهام أمام هذه الفتن، التي وصفها الرسول ﷺ بأنّها «كقطع الليل المظلم»^(١).

فإذا كان هذا موقف بعض الصحابة، زمان هذه الفتن، يوم وقوعها، أنأتى نحن من بعدهم بعد مئات السنين، فنخب^(٢) ونضع هذه المسألة؟

فالواجب إذن هو عدم الخوض، ومن قرأ شيئاً أو اطّلع على شيء في هذه المسألة، فليكل الأمر إلى الله، وليرضَ عن هؤلاء السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم، وليقل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣).

(١) - حديث سبق تخريجه هامش ص: ٤٥.

(٢) - خبّ النبات إذا طال وارتفع، فنخب أي فترع .

(٣) - سورة الحشر: الآية 10.

وقد سئل بعض السلف من العلماء^(١) عن فتنة الصحابة، فأجابوا بقولهم: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. والله تعالى لم يكلف أحدا من عباده أبدا في الحكم عن هذه الفتنة، بل رضى عمَّن رضى الله عنهم. وإلا فلو كان هذا واقعا لكان أكثر المسلمين ضالِّين، من النساء خاصَّة وأغلب الرجال، وربَّما في كلِّ مائة ألف تجد واحدا يقتحم هذا الميدان، فيحكم ويخطئ ويصوب، فمن أجابنا بقوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ...﴾. لا يمكن لنا أن نردَّ عليه، لأنَّه لا يوجد في قرآن أو سنَّة الأمر بالحكم على أولئك الصحابة؛ بل نجد الكفَّ عنهم وارداً في قوله ﷺ: «ذروا لي أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي»^(٢) وقوله عليه السلام: «اللَّهُ اللَّهُ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي»^(٣). فهذا

(١) - ذكر القرطبي هذه للعلومة في تفسير سورة الحجرات، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 16/ص 322.

(٢) - تقدّم تخريجه في هامش ص 48

(٣) - تقدّم تخريجه كذلك في هامش ص 48.

حمى، من اقترب منه خاف على نفسه، وقال آخر: «إِنَّ سَبِيلَ
ما جرى بين الصحابة من المنازعات كسبيل ما جرى بين إخوة
يوسف مع يوسف، ثُمَّ إِنَّهُمْ لم يخرجوا بذلك عن الولاية
والنبوة، وكذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة»^(١).

وهذا مثال جميل.

إِنَّ الله تعالى قصَّ علينا في القرآن قصَّة يوسف مع
إخوته^(٢)، ومكرهم به، وكيف ألقيوه في الحبِّ، بعد أن عزموا
على قتله، وكيف يبيع ينع العبيد بثمان بنخس، وكيف كذبوا
على أبيهم، وجاؤوا على قميصه بدم كذب، ولَمَّا سألهم أبوهم
عن يوسف قالوا له: ﴿أَكَلَهُ الذِّيبُ﴾^(٣)، مسكين هذا الذئب
الذي ظلموه، فصار مثلاً جارياً، يقال: «فلانٌ بريء من كذا
براءة الذئب من دم ابن يعقوب».

^(١) - هو ابن فورك. وانظر جامع القرطبي: ج 16/ص 322.

^(٢) - انظر تفسير سورة يوسف في:

القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج 6. (ط. عمان)

سيد قطب: في ظلال القرآن، ج 13.

^(٣) - سورة يوسف: الآية 17.

ودام الأمر زماناً ويوسف في مصر، وحدث ما حدث من دخوله السجن، ثمَّ خروجه منه، وتوليُّه منصب وزارة المالية، وكانت في يده خزائن مصر، وكان ما كان بينه وبين إخوته، ثمَّ الحيلة التي استعملها لأخذ أخيه، حتَّى قال إخوته: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(١). كلَّ هذه المدة ويعقوب معذب الضمير لفقد ابنه، حتَّى ذهبت عيناه من الهمِّ، وحتَّى قال له أولاده: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(٢). ويعقوب ايضت عيناه بأعمال قام بها أبناءه، وإنَّ المرء ليعجب حقاً من هذه الأعمال، فيقول: «أين حقُّ الوالد، مكروا بأخيه، وعصوا أباهم، وحملوه ما لا يطيق من الهمِّ والحزن، حتَّى ذهبت عيناه».

وإنها حقاً لفتنة كبرى، ولكن لم تفقدهم رضا الله وولايته ونبوتهم كما ذهب إلى هذا كثيرون.

إذن صدق هذا الذي شبّه ما وقع بين الصحابة بما وقع بين إخوة يوسف.

^(١) - سورة يوسف: الآية 77.

^(٢) - سورة يوسف: الآية 85.

والذي يحملنا على الوقوف^(١) أيضاً مقولة الحسن البصري^(٢)
سيد التابعين، أدرك خمسمائة صحابي، وهو صديق حميم للإمام
جابر بن زيد التابعي الشهير^(٣)، والحسن البصري ومقامه في
الإسلام معروف، فتنبهوا إلى مقولته وقد سئل: «ماذا تقول في قتال
الصحابه؟» قال: «قتال شهد هذه أصحاب محمد ﷺ وغينا، وعلموا
وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا»^(٤).

١ - الوقوف: يعني أننا نقف عن إبداء أي رأي أو إصدار أي حكم في الصحابة سواء بالتصويب أو
التخطيء أو الولاية أو البراءة، لأننا لم نشهد ولم نعلم علم اليقين بما وقع بينهم، وهذا أحوط
للمؤمن الذي يتقي الشبهات.

٢ - هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٦٤٢ - ٧٢٨م) تابعي مشهور، كان إمام أهل البصرة،
ومن كبار العلماء الفقهاء الفصحاء، ولد بالمدينة، استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد
معاوية، وكان يدخل على الولاية فيأمرهم وينهاهم، ولا يخاف في الحق لومة لائم، توفي بالبصرة،
وله أقوال مأثورة وكلمات سائرة.

انظر: ابن سعد: طبقات، ج ٧/ص ١٥٦-١٧٨.

الرزكلي: الأعلام، ج ٢/ص ٢٤٢..

٣ - وانظر في تعريفه: جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ج ٣/ص ٢١٥، رقم ٢٧٤. وبه قائمة
مطولة من مصادر تعريفه.

٤ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦/ص ٣٢٢.

كلمات ذهبية حقيقة تكتب بماء الذهب، قال: هذا قتال
شهادة الصحابة ولم نحضره، علموا أسباب هذا القتال، وكيف
نشأ، ولماذا نشأ، وعلى ما اعتمدوا عليه، وجهلنا. اجتمعوا على
أحكام من الشريعة، وروايات زوروا وأجمعوا عليها،
فاتبعناهم، واختلفوا فتقاتلوا فوقفنا.
فلنكف ألسنتنا وأيدينا.

قال الحارث المحاسبي^(١) بعد نقله لكلام الحسن البصري:
«ونحن نقول كما قال الحسن، ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما
دخلوا فيه منّا، نتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف فيما اختلفوا فيه،
ولا نبتدع رأياً منّا، ونعلم أنهم اجتهدوا، وأرادوا الله عزّ
وجلّ، إذ كانوا غير متهمين في الدين، ونسأل الله التوفيق»^(٢).
قال المحاسبي: نعلم أن القوم أعلم بما دخلوا فيه، ومن ذا
الذي يستطيع أن يقول: «أنا أعلم بحقيقة الأمر منهم»؛ فما

(١) - هو الحارث بن أسد المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ): ويكنى أبا عبد الله، من أكابر الصوفية، عالم
بالأصول والمعاملات، ولد بالبصرة، ونشأ بها، وله تصانيف منها: آداب النفوس، الرعاية لحقوق
الله. توفي ببغداد.

الزركلي: الأعلام، ج ٢/ص ١٥٣.

(٢) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦/ص ٣٢٢.

جاؤوا به من سنة ودين نقلوه عن النبي ﷺ، نقبله لأنهم عدول، وما اختلفوا فيه - والمراد القتال الذي كان بينهم - نتوقف فيه، ولا نبتدع رأياً مناً، ولا نقول شيئاً فيما لم نحضره؛ وقديماً قيل: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»، بل الشاهد أحياناً قد تلبس عليه الأمور.

ونعلم أنهم كانوا غيورين على الدين، وأنهم قاموا بما قاموا عن اجتهاد، والله تعالى أعلم باجتهادهم ومآلهم، غفر لهم ذنوبهم، وأمرنا بالاستغفار لهم، ونسأل الله التوفيق.

ثم كلمة أخرى لسيدنا الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وقد دخل عليه جماعة من أصحابه، وسألوه في هذه الفتن فقال: «تلك دماء طهر الله منها أيدينا، فلا نخضب بها ألسنتنا» (١).

هذه كلمته، وهي لعمرى كلمة حق وعدل. دم لم تلوّث ولم تلتطخ به أيدينا، طهرها الله منه، فلم نخضب به ألسنتنا؟! تعبير حار جميل، ويقال خضب يده بالحناء أو يد مخضبة بالدم إذا تلطخت.

(١) - جامع القرطبي: ج ١٦/ص ٣٢٢.

فهذه كلمة جامعة مانعة، جرت على لسان عمر بن عبد العزيز، الذي أجمعت الأمة على عدله، بعد الخلفاء الراشدين الأربعة، وهو ابن بنت عمر بن الخطاب، عدل كما عدل جدّه، وهو أفضل ولادة بني أمية على الإطلاق^(١)، فلنحفظ كلمته، ولنمثل بها.

وقال العوام بن حوشب^(٢): «أدركتُ صدر هذه الأمة يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله، حتّى تتألف القلوب عليهم؛ ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم»^(٣).

اذكروا فضائل أصحاب الرسول ﷺ - ونحن مأمورون
بذكر محاسن الموتى - وأول من ينطبق عليهم هذا الصحابة
رضوان الله عليهم.

(١) - انظر في تعريف الخليفة عمر بن عبد العزيز: الزركلي: الأعلام، ج 5/ص 209.

(٢) - هو العوام بن حوشب بن رويم (ت: 48هـ): يكتبني أبا عيسى، كان ثقة، وصاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ابن سعد: طبقات، ج 7/ص 311.

(٣) - جامع القرطبي: ج 18/ص 33.

اذكروا محاسنهم لأبنائكم، ولطلببتكم، وأشيعوا فضائلهم
بينكم حتى تتألف القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم، لأنكم
حينئذ تجسرون الناس عليهم*.

ويقول الشيخ اطفيش رحمه الله، في تفسير قوله تعالى:
﴿للفقراء المهاجرين ... والذين جاؤوا من بعدهم...﴾ الآية.
بعد أن ذكر بعض الأحاديث الواردة في فضل الصحابة، قال:
«وحبُّ الصحابة كالمطبوع في القلب»^(١) وذلك لأنَّ الشيخ
رحمه الله عالم ومفسِّر ومحدِّث، وقد ترك تراثا غريبا^(٢) في
الوقت الذي لا توجد فيه الكتب إلاَّ بقلَّة وبأثمان باهضة،
انغرس حبُّ الصحابة في قلبه حتى عبَّر بهذه العبارة، وكأنَّ
حبَّ الصحابة شيء جُبِلت عليه القلوب.

ثمَّ قال: «والله أعلم بما يصيبني إذا تذكَّرت قوله ﷺ
للملائكة: أصبحابي أصبحابي، وقولهم: ما تدري ما أحدثوا

* لقد تقدم التعليق عليه في هامش ص 14

(١) - القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج 6/ص 158.

(٢) - انظر في حصر تراثه: مصطفى وينن: آراء الشيخ اطفيش العقديَّة، ملحق قائمة مؤلَّفات
الشيخ، ص 390-406.

بعدك؟، وقوله ﷺ: فسحقا سحقاً^(١). ثم قال: والله ما ندري من المراد بالحديث». يبدو لي شيء من التأويل في هذا: نحن نعلم أنه قد حجَّ مع النبي ﷺ في حجة الوداع^(٢) مائة ألف،

(١) - أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ خرج إلى للقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أني رأيت إخواني» قالوا: يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإنما إخواني الذين يأتون من بعدي وأنا فرطهم على الحوض» قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف من يأتي بعدي؟ قال: «أرايتم لو كان لرجل خيل غرٌّ محجلة في خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإنهم يأتون يوم القيامة غرٌّ محجلين من أثر الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، وليلادن رجال عن حوضي كما يلناد البعير الضال، فناديهم: ألا هلمَّ فيقال: إنهم قد بلتوا بعدي، فأقول: فسحقا سحقاً» الجامع الصحيح، باب (٦) في الأمة أمة محمد ﷺ، ج ١/ص ١٣، رقم ٤٣.

صحيح البخاري، كتاب (٨٤) الرقاق، باب (٥٣) في الحوض، ج ٥/ص ٢٩٠٦، رقم ٦٢١٢. بلفظ: «... فأقول: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي».

صحيح مسلم، كتاب (٢) الطهارة، باب (١٢) استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ج ١/ص ٢١٨، رقم ٣٩.

موطأ الإمام مالك، كتاب (٢) الطهارة، باب (٦) جامع الوضوء، ص ٢٣، رقم ٥٩. مسند أحمد بن حنبل، ج ٢/ص ٣٠٠.

ابن ماجه، كتاب (٣٧) تازهد، باب (٣٦) ذكر الحوض، ج ٢/ص ١٤٣٩، رقم ٤٣٠٦.

(٢) - وكانت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، سنة ١٠ للهجرة..

ولم يمضِ على حجّه هذا إلا بضعة أشهر، حتى لحق برّبّه،
فارتدَّ من هؤلاء من ارتدَّ.

وقد حضروا مكّة ووقفوا بعرفات، وشاهدوا النبي ﷺ،
واستمعوا إليه، وربما فيهم من صافحه وكلمه، فإذا جاؤوا يوم
القيامة يزدحمون على الخوض تردّهم الملائكة، فينادي النبي
ﷺ غيرة على أصحابه كلّهم: «أصيحابي أصيحابي». فتجيبه
الملائكة: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». ولحملهم نحن
على الرّدّة، إذا أمكن للإنسان أن يقول شيئاً، أو على النفاق،
وإلا فالواجب الوقوف في كلّ شيء.

يقول الشيخ محمّد يوسف المصعبي، في رسالته " عقيدة
الإباضية " في موضوع الصحابة: «ومِمّا جاء به ﷺ اتّباع
كتاب الله وسنة رسوله ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ (١) الآية، وكذا ما عليه أصحابه
الراشدون المهتدون، وأخصّهم به العشرة الكرام البررة الذين
بايعوه تحت الشجرة، وهم: أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان،

(١) - سورة الحشر: الآية 7.

وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أجمعين، وجعلنا لآثارهم تابعين، وبسنتهم مستمسكين، غير مبطلين ولا مغيرين، إلى أن نلحق بدار كرامتهم آمين:

ونعتقد أنَّ الكلَّ عدول، ويُهتدى بهم، ونمسك عمَّا شجر بينهم، كما يحكى عن السيد عمر بن عبد العزيز أنَّه قال: «تلك دماء طهَّر الله منها أدينا»، فلا نلوِّث بها ألسنتنا؛ فالله ربنا ومحمد نبيُّنا، والقرآن إمامنا، والكعبة قبلتنا، والصحابة قلدوتنا.

وقد وردت آيات وأحاديث في مدحهم خصوصاً وعموماً، وليست رسالتنا هذه موضوعة لبسط الكلام، فهذه لمع يسيرة من أصول الدين وفروعه، التي ألفينا عليها سلفنا الصالح، سالمين من إفراط الأزارقة^(١).

(١) - الأزارقة: هم أصحاب نافع بن الأزرق (ت: ٦٦٠هـ)، من أشهر فِرَقِ الخوارج وأشلها تطرُفاً وعُنفاً، وأوَّل من سنَّ تشريك أهل القبلة، وانتحالَ الهجرة، وتكفير القعدة عن القتال، وإسقاطِ الرجم عن الزاني والحدِّ عن القاذف؛ وقالوا: إنَّ مرتكبَ الكبيرة كافرٌ كفرَ ملَّةٍ، ولم يجوزوا التقية، لا في القول ولا في العمل.

* الشهرستاني: ن.م.س، ج ١/ ١١٨-١٢٢.

والخوارج^(١) القائلين بتشريك أهل الكبائر، وتحليل أموالهم...»^(٢).

ونحن إذا قلنا كما قال الشيخ، وطلبنا وأمرنا بالرضا عمّن رضي الله عنهم من الصحابة، فالمراد أولاً بالذات السابقون الأوّلون من المهاجرين والانصار الذين سمعتم ما سمعتم من فضائلهم، ومنهم العشرة المذكورون في الرسالة، الذين أجمعت الأمة على أنّ النبي ﷺ توفي وهو عنهم راض.

هؤلاء الذين نرضى عنهم، ونقف فيما شجر بينهم في فتنة الدار والجمل وصفين، إلى حادث النهروان^(٣)، ولا ندخل في الخلاف الذي وقع بينهم، والذي اشتدّ وتنوّع بصورة غريبة،

(١) - الخوارج: طوائف من الناس، من زمن التابعين، رؤوسهم: نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، وعبد الله بن الصفر، ومن شايعهم. وسموا خوارج، لأنهم خرجوا عن الحق. وعن الأئمة بالحكم على مرتكب الذنب بالشرك، فاستحلوا ما حرّم الله من الدماء والأموال بالمعصية...).

علي يحيى معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص 468

(٢) - هي رسالة أرسلها الشيخ: محمد يوسف المصعبي إلى أحمد باشا، والي طرابلس، وهي مطبوعة قديماً بمصر عام 1290 هـ انظر الجعيري: البعد الحضاري، ج 1/ص 72.

(٣) - بفتح النون، كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حلّها الأعلى متّصل ببغداد، وفيها عنة بلاد متوسطة، منها سكّان جرجرايا.

الحموي: معجم البلدان، ج 8/ص 347.

وأجج لهابها روايات موضوعة، لماً افترقت الأمة، وكان كل فريق يلعن الآخر.

ونحن في عام 1395هـ، وقد مرّ على هذه الفتن 1350 سنة، ولا يزال الناس يكتبون ويبحثون، خاصة في العهد الأخيرة، ولا يمرّ العام إلا بكتاب جديد عن هذه الحوادث والفتن والروايات.

وأنا أعتقد أنّه لا يوجد اليوم من يجمع الكتب التاريخية قديمها وحديثها، ومما كُتب طيلة 1350 سنة، فيقرأها ويخرج بحقيقة؛ وما نحن بعد هذه المدة الطويلة نرى باحثين يكتبون أشياء تنقض ما كان يُظنّ حقيقة، فيثبتون وبحجج غريبة أنّ عبد الله بن سبأ^(١) الذي نُسب إليه الكثير في هذه الفتن بأنّه شخصية أسطورية غير موجودة تماماً، ويذكر البعض مائة وخمسين شخصاً عُثِّدوا في زمرة الصحابة وهم ليسوا بصحابه، وهذه البحوث تُكتب وتُنشر، ويتخذها البعض موضوعات

(١) - هو عبد الله بن سبأ (ت: ٤٠٠هـ): هو رأس الطائفة السبئية التي تقول بالوهمية علي كرم الله وجهه، أصله من اليمن، قيل إنّّه يهودي أظهر الإسلام، وقيل إنّ علياً أحرقه بالنار.
الزركلي: الأعلام، ج ٤/ص 220.

لِلرِسائِل الَّتِي يَقْدُمُونَهَا لِنَيْلِ الدَّرَجَاتِ الْعِلْمِيَّةِ: الِلسَانَسِ،
وَالْمَاجِسْتِيرِ، وَالِدَكْتُورَاهِ.

وَالِدَاخِلِ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ كَمَنْ يَدْخُلُ فِي بَحْرِ لَا سَاحِلَ
لَهُ، لَا يَعْرِفُ أَبَدًا كَيْفَ يَنْجُو، يَرُدُّ وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْدُرَ:
وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظُلْمٍ لَا يَقْرُبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدِيرَ^(١)

(١) - الْبَيْتُ قَالَهُ صَفِي الدِّينِ الْجَلِّي، يَحْرُضُ السُّلْطَانَ لِلْمَلِكِ (ت: 740هـ) عَلَى الْإِحْتِرَازِ مِنَ الْمَغُولِ
وَمَنَافَرَتِهِمْ.

أَحْمَدُ الْمَاشْنِي: جَوَاهِرُ الْأَدَبِ، ج 2/ص 337. بَابُ التَّهَانِي وَالتَّهَادِي وَالْإِغْرَاءِ. وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:
لَا يَمْتَنِعُ الْمَجْدُ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَ وَلَا يَنَالِ الْعَلَا مِنْ قَلَمِ الْحَنَرَا

فلا تنزل في بئر أو بحر إلا إذا عملت كيف تخرج منه،
وإنما ذكرت هذا حتى لا نعتمد إلا على كتاب الله في الحكم
على الطائفة الأولى: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار،
ومنهم هؤلاء العشرة، وأولهم أبو بكر مات حتف أنفه، وعمر قتل
شهيدا على يد الغلام المجوسي، وعثمان قتل على يد الثوار، وعلي
قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم، وطلحة والزبير قتلا في وادي
السباع^(١) إثر وقعة الجمل.

وللمناسبة أردُّ على فرية: يقولون فيها إنَّ الإباضية قتلوا
الإمام عليًّا.

كلّا إنَّما الذي قتله رجل يُدعى عبد الرحمن بن ملجم،
كما اشتهر في الروايات واتَّفقت عليه، وأصل الرواية أنَّه لمَّا
اشتدَّت الفتن والحروب بين أتباع عليّ الأحقَّ بالخلافة، والتي
أجمع عليها أهل الحجاز: مكَّة والمدينة، وإجماعهم معتبر، وبين

(١) - وادي السباع: مكان يقع بين البصرة ومكة، وبينه وبين البصرة خمسة أميال، ووادي السباع
ناحية من نواحي الكوفة.

الحموي: معجم البلدان، ج ٨/ص 373.

معاوية الرافض للدخول في بيعة الإمام عليّ، اجتمع ثلاثة^(١) من الشباب ممّن يمكن أن يطلق عليهم اسم الفدائيين، فقالوا: «لنقتل الثلاثة عليّاً ومعاوية وعمرو بن العاص، وبعد ذلك يختار المسلمون خليفة جديداً»، ولم يكن هناك اتفاق لأحد منهم مع جماعة، ولا علم لأحد بهؤلاء، ولم يُعرفوا قبل إلاّ بهذه الحادثة، فقد خطرت لهم هذه الفكرة ونفذوها في ليلة محدّدة عند صلاة الفجر من يوم 17 رمضان، فأراد الله تعالى ما أراد، فقتل عليّ، ولم يُصب معاوية بالضربة القاتلة، إذ كانت الضربة في فخذه، ولم يخرج عمرو للصلاة يومها، وكان المقتول خارجة، الذي قام مقامه في الصلاة، وفي هذا يقول القائل تأسفاً على قتل الإمام عليّ:

(١) - وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي عزم على قتل علي بن أبي طالب، والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي الذي عزم على قتل معاوية، وعمر بن بكر التميمي السعدي الذي عزم على قتل عمرو بن العاص.

ينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج2/ص338
لليرد: الكامل، ص27.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج1/ص1131

فيا ليتها إذ فدت عمرا بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر^(١)
فمن أين يقال إذن: إنَّ علياً قتله بنو فلان أو بنو فلان، وإنَّما
كلّ شيء متعلّق بجريته، ونحن غير مكلفين بالحكم في هذه القضية،
فالقائل قُتل هو أيضاً، وانتهى كلّ شيء، فقولهم: «قتله بنو فلان أو
بنو فلان، ما هو إلّا أراجيف من أكاذيب الرواة».

وروي أنّ سيّدنا عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله
عنهما سمع رجلاً يتناول أحد المهاجرين فدعاه، وقرأ عليه قوله
تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله
ورسوله، وأولئك هم الصادقون﴾^(٢)، فقال له: «هذه الآية في
المهاجرين، أمنهم أنت؟» قال: «لا».

ثمّ قرأ عليه قوله تعالى: ﴿والذين تبوأوا الدار والايمان من
قبلهم يحبّون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة
مِمَّا أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

^(١) - لم أهتم إلى قائل هذا البيت فيما رجعت إليه من المصادر مثل: شعر الخوارج لإحسان عبّاس،
وقول على ..

^(٢) - سورة الحشر: الآية ٨.

خصاصة﴿^(١)﴾، فقال له: «هذه الآية في الأنصار، أمنهم أنت؟» قال: «لا».

ثم قرأ عليه قوله تعالى: ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾^(٢) فقال له: «أمنهم أنت؟»، قال: «أرجو»، قال عبد الله بن عمر: «لا والله ليس من هؤلاء من سب هؤلاء»^(٣).

هذه هي الكلمة النهيية الحلوة التي نطق بها سيّدنا عبد الله بن عمر، ليس من التابعين الذين جاؤوا من بعد من سب المهاجرين والأنصار، وهو صريح القرآن، لأن أصحاب الطبقة الثالثة موصون بقولهم: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾.

ونحن اليوم أيضاً نسائل أنفسنا:
أنحن من المهاجرين؟ كلاً.
أنحن من الأنصار؟ كلاً.

^(١) - سورة الحشر: الآية ٩.

^(٢) - سورة الحشر: الآية ١٠

^(٣) - الألوسي: روح المعاني، ج ٢٨/ص ٤٨

القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج ٦/ص ١٥٧

أنحن من الذين جاؤوا من بعدهم؟ نرجو ذلك.
ولكن لن نكون منهم إذا سببناهم أو شتمناهم، وقانا الله
من أن نقول كلمة شوء في الصحابة رضي الله عنهم، ونسأله أن يعمر
قلوبنا بمحبتهم، وقد عودنا أسلافنا - رحمهم الله - السلام
عليهم، كلما كتب أحدنا كتاباً أو قال خطاباً، أن يبدأ به:
«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى
آله وصحبه وسلّم تسليمًا». نحن نصلي عليهم ونسلم في كل
وقت، تبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم.

وللمناسبة أذكر فائدة نصّ عليها العلماء، قالوا: أما
الصلاة على الصحابة، فلا تكون إلا تبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم، إذ لا
يجوز أن نقول: صلى الله على أبي بكر، أو على عمر، أو على
فلان أو فلان، وإنما نقول: صلى الله على سيدنا محمد وعلى
صحبه، وهذا هو مذهب الجمهور، وهو قولنا.

أما التسليم فيجوز استقلالاً^(١) فنقول: السلام عليكم،
سلام على عباد الله الصالحين، سلام على فلان أو فلان.

(١) - كما في التشهد: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

وبعد هذا لنخرج من هذا المقام الصعب الخوض فيه
بنتيجة وهي:

1. الرضا عمَّن رضي الله عنهم، وعمَّن رضي عنهم رسوله
ﷺ، وبشَّرههم بالجنة.

2. الوقوف فيما شجر بينهم.

3. عدم الخوض فيه.

4. عدم الحكم عليهم بشيء أبداً، إذ لسنا مكلفين بهذا
ولا ملزمين.

5. لن يسألنا الله تعالى عنهم، بل يسألنا إذا لم نستغفر
هم.

6. نلتزم طريقهم حتى نلحق بهم.

نلتزم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. حتى
ندخل في جملة هذه الطوائف المتابعة والقوافل المتلاحقة وراء
هذا الرعيل الأوَّل، حتى ندخل الجنة معهم - إن شاء الله -

وأختم بكلمة قالها أحد الأسيخ في السير، في اجتماع له
ببعض فقال أحدهم: «سبى الأولون على خيل عتاق^(١)، وبقينا
على حُمر دبيرة^(٢)» فأجاب السيخ بقوله: «أخاف أن لا نكون
على الطريق، أمّا إذا كنا على الطريق فإننا سنلحق»^(٣).
نحن كذلك نخاف أن لا نكون على الطريق، وأمّا إذا كنا
على الطريق ووراء النبي ﷺ، وراء هذه الجماعات التي أمامنا
من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، فسنصل على
حُمرنا الدبيرة، ولن نبلغ درجتهم ولكن نصل وراءهم إلى الجنة
إن شاء الله.

(١) - العتق خلاف الرق وهو الحرية، وعتقت الفرس عتقا سبقت الخيل، وفرس عاتق سابق.

ابن منظور: لسان العرب، ج ٣٩/ص ٢٣٥.

(٢) - دبيرة: الدبر تقيض القبول، ودبره يدبره دبورا تبعه من ورائه، ودابر الشيء آخره. ابن منظور: ن،
هـ، س، ج ١٦/ص ٢٦٨.

(٣) - بعد بحث في طبقات الدرجيني لم أهتد إلى هذا القول، ولا إلى قائله، وسألت عنه بعض الأساتذة
منهم: السيخ ناصر للمروري، والأستاذ مصطفى شريف... اتفق الجميع على أنهم سمعوا هذا
القول ونسوا قائله، وهذا مما يدعو إلى ضرورة إعداد فهرس دقيقة لكب السير حتى لا تضيع
مثل هذه المعلومات الهامة.

والله تعالى نسأل أن يبارك، ويقبل القليل من أعمالنا،
وهو كما وُصف: يقبل اليسير، ويعفو عن الكثير.
أظنُّ أنِّي قد بلغتُ بعض ما أريد أن أبلغه في نفوسكم،
في قضية الصحابة، فتمسَّكوا به، واسألوا الله المغفرة لأنفسكم
ولهم.

والحمد لله ربَّ العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية والآثار
فهرس الأعلام
فهرس المصطلحات
فهرس الأحداث والأماكن
فهرس القبائل والفرق
فهرس المصادر والمراجع
المتنويات

ملاحظة: * في فهرس الآيات والأحاديث، لم نعتبر إلا ما ورد في المتن دون الهامش.
* في الفهارس الأخرى، اعتبرنا المتن والهامش معا.
* لم نعتبر ماورد كمصدر في فهرسة الأعلام، مثلا: البخاري:
صحيح... فالبخاري هنا لم نفهرسه ضمن الأعلام.

فهرس الآيات القرآنية

1. ﴿أَرْسِلْ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾..... ٤
2. ﴿أَكَلَهُ الذِّيبُ﴾..... 78
3. ﴿أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾..... 31
4. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾..... 24، 14
5. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾..... 15
6. ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ، وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾..... 29
7. ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾..... 79
8. ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾..... 61
9. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾..... 16
10. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ أَوْوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾..... 13
11. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾..... 65
12. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾..... 32
13. ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾..... 45
14. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾..... ٤
15. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ﴾..... 61
16. ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾..... 79
17. ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ...﴾..... 77

18. ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا
- يعملون﴾ 74، 77
19. ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
- بعدها لغفورٌ رَحِيمٌ﴾ 32، 57
20. ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ﴾ 32
21. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ 17
22. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ 94
23. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
- ءَامَنُوا﴾ 76
24. ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ 24
25. ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُتَوَّى أَكْلُهَا كُلٌّ
- حِينَ يَأْنِ لِلَّذِينَ رَبُّهَا﴾ 30
26. ﴿فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ 18
27. ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُؤْذُوا فِي سَبِيلِي، وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا
- لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ 36، 57
28. ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا﴾ 8
29. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ 57
30. ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ
- الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ 20، 22
31. ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
- الْعُسْرَةِ، مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ، إِنَّهُ
- بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ 25

32. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا..... 28 27
33. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ 93
34. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ... وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾ 84
35. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ 38
36. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ... وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾ 84 50
37. ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ 24
38. ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ 17
39. ﴿مَنْ بَعْدَهَا لَغُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ 34
40. ﴿وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ 31
41. ﴿وَأَهْلَهَا﴾ 31
42. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ 25
43. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ 38
44. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ 93
45. ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ 45
46. ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ 24
47. ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ 96 94

48. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ 21 18
49. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ 19
50. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ 14
51. ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ 24
52. ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْلِهِمْ يَقُولُونَ...﴾ 23
53. ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّاصِرِينَ﴾ 38 18
54. ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّاصِرِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ 20
55. ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا...﴾ 25
56. ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ 31
57. ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ 86
58. ﴿وَنَبَلِّغُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ٤
- ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ 24

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

1. «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».....
2. «أصبحاي أصبحاي» 86 84
3. «ألم أقل لكم إنني رسول الله» 67
4. «أمر الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ وهو يعلم أنهم سيُنتزرون» 44
5. «أن فتنا كقطع الليل المظلم ستكون بين هذه الأمة» 45
6. «أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبؤهم» 50
7. «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» 86
8. «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه القلم، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها؛ وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه القلم، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» 64
9. «الفتنة نار لعن الله من أوقدها، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها» 43
10. «اللهم الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله سبحانه، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» 48
11. «اللهم الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي» 77
12. «اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وعفوك أعظم منها وأجل» 22
13. «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» 47

14. «ذروا لي أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي» 77
15. «صوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة آتية» 60
16. «فسحقاً سحقاً» 85
17. «فمن أحبهم فبحبي أحبهم»: 49
18. «كقطع الليل المظلم» 76
19. «لا تتخذوهم غرضاً بعدي» 49
20. «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» 58
21. «ما تدري ما أحدثوا بعدك» 85 84
22. «ما حملك على هذا يا حاطب؟» 54
23. «ما دعوتُ أحداً إلا كانت له كبوّة، لكنّ أبا بكر أسلم لأوّل وهلة» 7
24. «ما يدريك يا عمر لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم» 69, 61, 55
25. «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» 67
26. «من قال لا إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق» 57
27. «هذه عن عثمان» 29
28. «ومن آذاهم فقد آذاني...» 50
29. «ومن أبغضهم فيبغضي أبغضهم» 50
30. «يكفر سنة قبله وسنة بعده» 60

فهرس الأعلام

1. آل ياسر 9، 32.
2. ابراهيم بن بهون 72.
3. البرك بن عبد الله التميمي 92.
4. أبو أمامة 10.
5. أبو بكر 6، 7، 8، 35، 37، 40، 41، 50، 69، 71، 86، 91، 95.
6. أبو جهل 9.
7. أبو الدرداء 58.
8. أبو ذر الغفاري 57، 58.
9. أبو سعيد الخدري 48.
10. أبو شبة 28.
11. أبو عبيدة (إباضي) 85.
12. أبو عبيدة الجراح 8، 36، 87.
13. أبو عيسى 34، 83.
14. أبو الغيداق 66.
15. أبو لؤلؤة المجوسي 41.
16. أبو محمد 36.
17. أبو مرثد الغنوي 53.
18. أبو موسى الأشعري 21.

19. أبو نصر 62.
20. أبو هريرة 85 76 58 45.
21. أحمد باشا 88.
22. أحمد بن حنبل 58 4.
23. أسعد بن زرارة 10.
24. الأعمش 48.
25. إسماعيل بن جعفر 45.
26. ابن الأثير 40.
27. ابن حجر 67 45 40.
28. ابن سعد 28.
29. ابن فورك 78.
30. ابن لهيعة 58.
31. ابن هشام 67.
32. ابن يعقوب 78.
33. أصير 64.
34. اطفيش 84 72 50 47 28.
35. أنس بن مالك 34.
36. البراء بن معرور 12.
37. البزار 58.
38. بكر بن عبد الله 34.
39. بلال 33 32 9.

40. جابر بن زيد 85 80.
41. جابر بن عبد الله 28 10.
42. الحاج ابراهيم بن كاسي 72.
43. الحاج بكير العنق 72.
44. الحاج عمر بن يحيى 72.
45. الحارث المحاسبي 81.
46. حاطب بن أبي بلتعة 61 55 54 52 51 16.
47. الحسن البصري 81 80 21.
48. خارجة 93 92.
49. خالد بن الوليد 22.
50. خالد محمد خالد 7.
51. خديجة 8 6.
52. خزيمة بن ثابت 42.
53. الدرجيني 97.
54. ذكوان 48.
55. رافع بن مالك 10.
56. ربيع بن زياد 80.
57. رشيد رضا 68.
58. الزبير بن العوام 91 68 53 42 41 36.
59. زيد بن حارثة 8.
60. زيد بن علي 35.

61. سارة مولاة أبي عمرو 52.
62. سعد بن أبي وقاص 87 41 36.
63. سعيد بن المسيب 28 21 4.
64. سعيد بن زيد 87 36.
65. سعيد بن عبيد 34.
66. سلمة بن الأكوع 28.
67. سمية بنت خياط 32 9.
68. الشعبي 21.
69. الشيخ بيوض 72 71 14.
70. الشيخ عدون 72 71.
71. صفى الدين الجلي 90.
72. الطبراني 58.
73. طبقة بن عامر 10.
74. طلحة بن عبيد الله 91 87 70 53 42 41 36.
75. عائشة 75 73 71 70 50 42 19.
76. العباس بن عبد المطلب 12.
77. عبد الرحمن بن عوف 87 41 37 8.
78. عبد الرحمن بن ملجم 92 91 42.
79. عبد الله بن أبي 28.
80. عبد الله بن سبأ 89.
81. عبد الله بن الصُّفَّار 88.

82. عبد الله بن عباس 44 19 5.
83. عبد الله بن عمر بن الخطاب 94 93 76.
84. عثمان بن عفان 91 86 75 70 42 41 37 36 35 29 28 27 26 17 8.
85. عطاء بن يسار 21.
86. عقبة بن ياسر 10.
87. العلاء 45.
88. علي بن أبي طالب 53, 42, 41, 35, 26, 8, 7, 6.
- 93, 92, 91, 89, 87, 71, 70-54.
89. عمار بن ياسر 53 42 32 9.
90. عمر بن الخطاب 95 91 86 83 71 55 53 50 41 40 37 36 35 29.
91. عمر بن بكر التميمي 92.
92. عمر بن عبد العزيز 87 83 82.
93. عمرو بن أفيش 65.
94. عمرو بن العاص 92 54 53.
95. عمرو بن ثابت بن وقش 64.
96. العوام بن حوشب 83.
97. عوف بن حارث 10.
98. عيسى بن مريم 11.
99. قائد كاسي 72.
100. قتادة 21.
101. قتيبة 45.

102. القرطي 77.
103. قزمان الظفري 66.
104. كاسي بن بهون 72.
105. كعب بن مالك 25.
106. كنانة بن بشر 42.
107. مالك بن أنس 47.
108. محمد بن أبي بكر 42.
109. محمد بن الحاج أحمد 72.
110. محمد بن مسلمة 76.
111. محمد بن سيرين 21.
112. محمد بن كعب 21.
113. محمد بن يوسف المصعي 88 86.
114. مرارة بن الربيع 26.
115. مسلم 58.
116. مصطفى وينتن 84.
117. مصطفى شريقي 97.
118. مصعب بن عمير 21 12 11.
119. معاوية بن أبي سفيان 92 80 42 26.
120. المغيرة 41.
121. المقداد 53.
122. المقوقس 17.

123. موسى بن عقبة 28.
124. الناصر المرموري 77.
125. نافع بن الأزرق 88 87.
126. نجدة بن عامر 88.
127. هرقل 86.
128. هلال بن أمية 26.
129. الهيثمي 58.
130. الواقدي 4.
131. ياسر 32.
132. يحيى بن أيوب 45.
133. يعقوب 79.
134. يوسف عليه السلام 79 78.

فهرس المصطلحات

1. الأئمة 47.
2. أحلاس 27.
3. أصحاب الشجرة 28.
4. أفتاب 27.
5. الأمة 89 49 48 37 35.
6. الأنصار 91 88 76 64 59 50 46 27 25 24 23 21 20 19 18 13 12 11 10.
7. الأولوية 20.
8. البدريون 17.
9. البراءة 80 63 62.
10. التابعون 97 94.
11. التقية 87.
12. الحبّ 57.
13. الجمهور 95 28 6 5.
14. الحواريون 11.
15. خبّ 76.

16.	الخلفاء الراشدون	40 35
17.	الخيانة	55 51
18.	الدكتوراه	90
19.	الرعي	95 45 20
20.	الرق	97
21.	روحة	95
22.	رماة	16
23.	السبق	20
24.	الشورى	41 37
25.	الظعينة	52
26.	ظهرانيهم	54
27.	العجم	71
28.	العيون	55 51
29.	العزابة	72
30.	غدوة	65
31.	الفدائيون	92
32.	الفيء	47 46 24 23
33.	القعدة	87
34.	القنطرة	69
35.	الماجستير	90

36. المهاجرون 13 14 18 19 20 21 23 24 25 27 46 50 51 59 70 76 88 91 93 94
37. اللبسانس 90
38. النصارى 26
39. النصرة 22 29 49
40. الهدنة 51
41. الولاء 39
42. الولاية 62 63 67 78 79 80

فهرس الألفاء والأماكر

1. آسيا 37.
2. أحد 64 51 48 36 25 13
3. الأحزاب 51.
4. الإسكندرية 17
5. بدر 56 55 51 39 37 36 26 25 23 21 18
6. البصرة 91 81 80 42 36
7. بغداد 88 81
8. بيعة الرضوان 39 38 28 21
9. تبوك 51 27 26 25
10. جرجرايا 88
11. جزيرة بن عمر 40
12. الحبشة 12
13. حجة الوداع 85 39
14. الخديئة 68 51 38 29 27 22 21 18
15. الحرب العالمية الأولى 71
16. الحرمين 53
17. حروب الردة 69
18. حمراء الأسد 53

19.	خراسان	80
20.	الخندق	51
21.	خير	51
22.	دار القراءة	72
23.	دمشق	37
24.	الرحبة	42
25.	روضة خاخ	53
26.	سنة الوفود	39
27.	سورية	26
28.	الشام	36 26
29.	طرابلس	88
30.	العتيق	36
31.	العتيق	37
32.	عرفات	85
33.	عرفة	60
34.	عسقلان	40
35.	العقبة الأولى	21 10
36.	العقبة الثانية	21 12 11
37.	العقبة الثالثة	10
38.	عقبة النساء	10
39.	عمرة القضاء	22
40.	غرداية	72

1. غورستان 37.
2. الفتح 51 39 38 23 22 21 19.
3. فتنة الدار 88 75 70 42.
4. الفراث 37.
5. فلسطين 40 26.
6. القادسية 36.
7. القرارة 72 71.
8. الكوفة 91 42 36.
9. مؤتة 8.
10. المدينة 91 80 55 53 37 36 33 17 13 12 11 10.
11. مصر 88 79 40 26.
12. معهد الحاج عمر بن يحيى 72.
13. مكّة 91 55 54 52 38 33 42 22 21 13 12 11 10 9 8.
14. الموصل 40.
15. النهروان 88.
16. النهرين 26.
17. الهجرة 87 68 49 45 33 24 22 21 19 18.
18. وادي السباع 91 36.
19. واسط 88.
20. اليمن 89.
21. يوم الجمل 91 88 70 42 36.
22. يوم صفين 88 70 42.

فهرس القبائل والفرق

1. الأزارقة 87.
2. الأوس 11.
3. الإباضية 91 62.
4. بنو أمية 83.
5. بنو ظفر 66.
6. بنو عبد الأشهل 64.
7. بنو عدي 10.
8. بنو عمرو بن عوف 26.
9. الثوار 91.
10. الخزرج 11 10.
11. الخوارج 88 87.
12. الرافضة 70 35.
13. الروم 26.
14. الزيدية 35.
15. السبئية 89.
16. الشيعة 35.
17. الفرس 26.
18. قريش 55 54 52 51 29 9.
19. المغول 90.

فهرس المصاار والمراجعا

1. آراء الشفا اطففاش العقفاة: مصطفى بن ناصر -فنتن؛ رسالة مافسفر؛ (مصفف).
2. أأكام القرآن: أبو بكر مأمأ ابن العربف؛ أأقق على مأمأ البأاوى؛ دار المعرفة-دار الأفل، لبنان.
3. أأبار الأوارأ من كأاب الكامل فف اللغة: أبو العبأس المبرأ؛ دار الفكر الأاف، لبنان؛
4. أسأ الغابة فف معرفة الصأابة: عزأ الافن الأزرف المأروف فابن الأأفر.
5. أعلام الإصلاأ فف الأزار (من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م): مأمأ على أأوز؛ مطبعة البعث، قسنطفنة؛ ط1: 1974-1982م.
6. الأعلام: الزركلف أفر الافن؛ ط3؛ أ.أ.
7. الإباضفة بفن الفرق الإسلامفة، عأأ كأاب المقالات فف القأفم والأاف: على فأف مأمأ؛ نشر مأةة وهبة القاهرة.
8. الاستفاب فف معرفة الأصأاب: أبو عمرو فوسف ابن عبأ البرأ أأقق على مأمأ البأاوى؛ مأةة نهضة مصر.

9. تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري؛ مطبعة الاستقامة، القاهرة؛ 1357هـ/1939م.
10. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر؛ ط1: 1346هـ.
11. تيسير التفسير للقرآن الكريم: محمد بن يوسف اطفيش؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ 1409هـ/1988م.
12. جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري؛ دار الفكر، بيروت؛ 1398هـ/1978م.
13. الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب: أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي؛ المطبعة العربية، غرداية؛ 1985م.
14. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي؛ دار الكتاب العربي، القاهرة؛ 1967م.
15. جواهر الأدب: أحمد الهاشمي؛ مطبعة السعادة، مصر؛ ط26: 1385هـ/1965م.
16. حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي: محمد ناصر؛ جمعية التراث، القرارة، الجزائر؛ 1410هـ/1989م.
17. حياة الشيخين (الابريكي ونور القلب): محمد ناصر بوحجام؛ مصور.

18. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتاني: أبو الفضل شهاب الدي السيد محمود الألوسي البغدادي؛ إدار الطباعة المنيرية، مصر؛ د.ت
19. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي؛ ضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
20. سنن ابن ماجه: ابن ماجه؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي؛ دار الفكر؛ د.ت
21. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي: النسائي، السيوطي، السندي؛ دار إحياء التراث العربي، وت لبنان؛ د.ت
22. السيرة النبوية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير؛ تحقيق مصطفى عبد الواحد؛ دار المعرفة، بيروت، لبنان؛ 1403هـ/1983م.
23. السيرة النبوية: ابن هشام؛ شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر؛ ط2: 1375هـ/1955م.
24. شامل الأصل والفرع: محمد بن يوسف اطفيش، المطبعة السلفية بمصر.

25. شرح طلعة الشمس على الألفية: أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي
وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ج 1 ط: 1401هـ/1981م - ج 2 ط: 2:
1405هـ/1985م.

26. شرح عقيدة التوحيد: محمد بن يوسف اطفيش؛ ط. حجرية.
27. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد؛ دار مكتبة الحياة، بيروت 1963م.
28. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي
ضبط وتخرج الدكتور مصطفى ديب البغا؛ نشر: موفم للنشر-دار
الهدى، الجزائر-عين مليلة؛ 1992م.

29. صحيح الترمذي (سنن الترمذي) بشرح الإمام ابن العربي المالكي:
الترمذي، وابن العربي؛ المطبعة المصرية بالأزهر، مصر؛ ط: 1:
1350هـ/1931م.

30. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي؛ دار إحياء التراث العربي، لبنان؛ 1954م.

31. طبقات المشايخ بالمغرب: أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني؛ تحقيق
إبراهيم طلاي؛ مطبعة البعث، قسنطينة.

32. علم الحديث ومصطلحه: صبحي صالح؛ دارالعلم للملادين بيروت ط 10.

33. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن
علي العسقلاني الشافعي؛ المطبعة البهية، مصر؛ 1348هـ.

34. قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي
المطبعة الحسينية المصرية؛ ط2: 1344هـ.

35. قواعد الإسلام: إسماعيل بن موسى الجيطالي أبو طاهر؛ تحقيق بكلي
عبد الرحمن؛ المطبعة العربية، غرداية؛ ط1: 1977م.

36. كتاب العبر (تاريخ ابن خلدون): ابن خلدون؛ دار الكتاب اللبناني
لبنان؛ 1956م.

37. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور؛ دار
صادر-دار بيروت، بيروت؛ 1374هـ/1975م.

38. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر؛ دار الكتاب العربي، بيروت لبنان
ط3: 1402هـ/1982م.

39. المسند بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: أحمد
بن حنبل، المتقي الهندي؛ المكتب الإسلامي، بيروت؛ ط4:
1403هـ/1983م.

40. معجم أعلام الإباضية: جمعية التراث، النسخة التجريبية (مصورة).

41. معجم البلدان: ياقوت الحموي؛ دار صادر - دار بيروت، بيروت
1358هـ/1939م.

42. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: وضعه لفيف من المستشرقين
نشر الدكتور أ.ي وينسك؛ مكتبة بريل، ليدن؛ 1936م.
43. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي؛ دار الفكر ط1:
1406هـ/1986م.
44. معجم لغة الفقهاء (عربي - إنجليزية): محمد رواس قلعه جي وحامد
صادق قنبي؛ دار النفائس، بيروت؛ ط2: 1408هـ/1988م.
45. الملل والنحل: أبو الفتح الشهرستاني؛ دار المعرفة، بيروت.
46. موسوعة الحديث النبوي: العالمية؛ 48000 حديث؛ برنامج كمبيوتر.
47. الموسوعة العربية الميسرة: إشراف محمد شفيق غربال؛ دار الشعب.
48. الموطأ: للإمام مالك بن أنس؛ تعليق سعيد اللحام؛ دار الفكر، بيروت
ط1: 1409هـ/1989م.
49. نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة: محمد علي دبوز؛ المطبعة
التعاونية، ج1 ط1: 1385هـ/1965م؛ المطبعة العربية، الجزائر؛ ج2-3 ط1:
1389هـ/1969م - 1391هـ/1971م.
50. نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين: محمد الخضري بك؛ المكتبة
التجارية، مصر.
51. وجاء أبو بكر: خالد محمد خالد؛ دار الكتب الحديثة؛ ط1: 1382هـ.

المحتويات

1	تقديم للدكتور مصطفى بن صالح باجو
i	المقدمة
أ	[تعريف بالإمام الشيخ بيوض]
2	[تمهيد في موقف الشيخ من الصحابة]
3	[الصحابة : لغة و شرعاً]
6	[السَّابِقُونَ الأولون من المهاجرين و الأنصار]
12	[إرسال مصعب بن عمير إلى يثرب]
13	[الآيات النازلة في حق المهاجرين و الأنصار]
15	[ذنوب المهاجرين و الأنصار لا تقع إلا مغفورة]
18	[فضل السابقين الأولين على غيرهم]
23	[الذين جاؤوا من بعدهم ... و التابعون]
24	[حكم الله تعالى على الصحابة بالمغفرة و الرضوان]
26	[المشقة التي تحملها جيش العسرة]
27	[رضا الله عن المباعين تحت الشجرة]
29	[إلزامهم كلمة التقوى]
32	[الذين هاجروا و جاهدوا من بعد ما فتوا]
35	[فضل العشرة المبشرين بالجنة]
38	[عدد الصحابة و أسماؤهم و الكتب المؤلفة فيهم]
41	[بداية الفتن في الأمة الإسلامية]
43	[موقف المسلمين من الفتن]

46	[جزاء من سب الصحابة مبغضاً لهم]
47	[الأحاديث الواردة في فضل الصحابة و النهي عن سبهم]
51	[قصة حاطب بن أبي بلتعة]
56	[مغفرة الله واسعة]
38	[ولاية الله و براءته لا يتبدلان]
64	[العبرة بالخاتمة]
68	[إستحقاق الصحابة للجزاء الرباني]
99	الفهارس
127	المحتويات

